وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة -

كلية الآداب واللغات والفنون

السنة : الثالثة للبيسانس

قسم: الادب العربي

تخصص: أدب عربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس

المعنون ب:

الغنائية الرومانسية في شعر نازك الملائكة

من إعداد الطلتين :

- رملي أم الجيلالي
- حسين فاطمة الزهراء

تحت إشراف الأستاذ:

عبيد نصر الدين

السنة الجامعية : 1438- 1439 هـ / 2017 – 2018 م

اهداء

إلى من لو كان البحر مداداً لكلماتي لأشرهما ما وفئتهما حقها والدي العزيز إلى اخوتي كلهم بمن فيهم صلاح دين ، زهير ، ملاك رمزوش، إلى زود المستقبل يحي وعائلته

ولى صديقاتي ورفيقات دربي بشري

أم الخير ، صارة ، خيرة ، كنزة وإلى معلم الطفولة الذي لا ينسى "وقاص بن عومر" وإلى الاشخاص الذين عرفناهم في مسيرتنا الدراسية وتعتذر من الذين لم نذكر أسمائهم

تشكرات

للأستاذة عبيري نصر الدين الذي رافقنا في مسيرتنا الدراسية بكل النصائح و لمساعداته لنا القيمية

وإلى رئيس القسم زروقي معمر وإلى كل طلبة السنة الثالثة أدب عرب

اهداء

إلى من هي أغلى من حياتي إلى منبع حناني وشمعة دربي إلى من أحب في كل وجودي وحياتي إلى أعظم أمرأة في اجود وهي حببتي ورفيقة دربي أمي الغالية

إلى أغلى رجل الزي أحاطني بالرعاية والانفاق واقتطع من نفسه طريق الوصول إلى النجاح فمشيت ومازلت على الدرب أسير لك كل شيء ولي العرفان إلى صاحب القلب الطيب ومصدر سعادتي ونجاحي وسراج ليلي أتمنى أن أكون قد بلغت أمانيك ....إلى العظيم أبي الغالي..

وإلى الشموع التي تنير بيتنا وقرة عيني أخوتي " كريم، ومحمد، نبيل وإلى حفيظة وابينها اسيل وإلى فتيحة واولادها فاروق وعبد الاله امين ومحمد خلف الله وكذلك إلى اختي جميلة وابنها سامي عبد القادر

وإلى الكتكوتة ابنة اخي اسمهان

وإلى صديقات دربي فاطمة حسين إلى ساعدتني في هذا العمل وإلى كل صديقات صارة ، بشرى، خيرة، ايمان التي جمعتني بهما احلى الايام

إلى كل من أحبه قلبي ووسعهم صدري

أم الخير

خطة البحث

تشكرات

اهداء

مقدمة عامة

الفصل الأول: مفهوم الرومنطيقية

تمهيد

المبحث الأول: تعريفات الرومنطيقية عند الغرب

المبحث الثاني : موضوعات الرومنطيقية

المبحث الثالث: الرومنطيقية عند العرب

الخلاصة الفصل

الفصل الثاني: النزعة الوجدانية عند الرواد العرب وعند المحدثين

المبحث الأول: النزعة الوجدانية عند الرواد" خليل مطران"

المبحث الثاني: النزعة الوجدانية عند المحدثين

الفصل الثالث: الحس الرومانسي في شعر نازك الملائكة

المبحث الأول: قبل اختيار بعض القصائد

المبحث الثاني : التعريف بالشاعرة نازك الملائكة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

مقدمة عامة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير محمد النبي الرسول الذي ألبسه الله تعالى الكرامة وتاج المقبول ورضوان الله تعالى على آله الأبرار واصحابه الأئمة الأخيار، وعلى جميع التابعين لهم بإحسان إلى آخر الزمان

أما بعد:

تعد الرومانسية حس الشاعر المرهف الحزين الشجي المهتم بأحاسيس الانسانية، والمنشغل بالهم العام الذائب في الذاتية وهو ما امتاز به كل الشعراء الرومانسيون، كما أن هذا الجانب من الموضوع يحتاج إلى البحث وكتابة عنه أكثر من الغوص في المشكلات الابداعية والاسبقية من غير النظر في المضمون وذلك بما فيه من أحاسيس وافكار وتجارب ومعاناة هي أساس العملية الابداعية ومفجرة للحظة الشعرية في روحية النص النابعة من الذات المبدع ونزيفه الداخلي.

- ومن هنا نشرع في طرح التساؤلات التالية:

1. ماهي النزعة الرومانسية؟ ما تعريفها عند العرب؟ وعند الغرب؟
2. ا هي تجليات الرومانسية والنزعة الوجدانية؟
3. ما هي موضوعاتها؟

أما الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع في تسليط الضوء على شخصية من شخصيات النزعة الرومانسية وهي الشاعرة نازك الملائكة واكتشاف الحس الرومانسي لدى الشعراء.

وأهم ما تهدف إليه الدراسة هو معرفة الحس الوجداني والشعوري الذاتي للشعراء

أما في توزيعنا للمادة لبحثية فكان على شكل مقدمة وثلاثة فصول ففي الفصل الأول كان مبحثين في المبحث الأول عرفنا على الرومنطيقية عند الغرب والمبحث الثاني كانت يتحدث

عن الرومنطيقية عند العرب أما في الفصل الثاني فأيضا تناول مبحثين في المبحث الأول تحدثنا عن النزعة الوجدانية عند رواد العرب أما المبحث الثاني فتحدثنا عنها عن المحدثين أما الفصل الثالث فكان عبارة عن نموذج تطبيقي لنازك الملائكة وتلته خاتمة التي هي بمثابة حوصلة و طبعا لا وجود لطريق يخلو من الصعاب والعراقيل فمن الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد هذه الدراسة هو تشعب الموضوع وكثرة المصادر المراجع التي أفرزت صعوبات في توظيف المعلومات نجاز هذا إلا أن الرغبة تحدث المستحيل.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- مذاهب الأذب معالم وانعكاسات الكلاسيكية ، الرومنطيقية ، الواقعية للدكتور ياسين الايوبي.
- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر قط
- معتمدين في دراستنا على المنهج الوصفي

الفصل الأول:

مفهوم الرومنطيقية

تمهيد:

أن الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية ما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخلية ايا كانت طبيعية صاحبها مؤمنا أو ملحداَ، مع فصل الأدب عهن الأخلاق ولذا يتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، واطلاق النفس على سجيتها والاستجابة لأهوائها وهو كما نعرف أنه مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي، وقد زخرت بتيارات لا دينية وغير أخلاقية كما نجده يحتوي هذا المذهب على جميع تيارات الفكر التي سادت في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر.

والرومانسية أصل كلمتها من: رومانس romance باللغة الانجليزية ومعناها قصة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية وخيالية ولا تخضع للرغبة العقلية المتجردة ولا تعتمد على الاسلوب الكلاسيكي المتأنق وتعظم الخيال المجنح وتسعى للانطلاق والهروب من الواقع المرير، ولهذا يقول "بول فاليري" : لابد أن يكون المرء غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية"

لقد بدأت الرومانسية في فرنسا عندما قدم الباحث الفرنسي عام 1776م الذي قام بترجمة لمسرحيات شكسبير إلى الفرنسية واستخدام الرومانسية كمصطلح في النقد الأدبي فالناقد الالماني "فريدريك شليجل أول من وضع ارومانسية كنقيض للكلاسيكية.

أما ينسب لرومانسية الانجليزية ترجع عام 1711 ولكن على شكل فلسفة فكرية ونضجت الرومانسية على يد توماس جراي ويليام بليك.

وفي ايطاليا ارتبط الادب بالسياسة عام 1815 وأصبح اصطلاح رومانسي في الادب يعني ليبراليا أي حرية أو حراَ في السياسة

من ابرز المفكرين والادباء الذين اكتنفوا الرومانسية:

المفكر والاديب الفرنسي جان جاك روسو 1712-1788 يعد رائد الرومانسية الحديثة والكاتب الفرنسي شاتوبريان 1708-1848 وبعد من رواد المذهب الذين ثارو على الادب اليوناني.

تعد فرنسا موطن المذهب الرومانسي، ومنها انتقل إلى ألمانيا منها إلى انكلترا وايطاليا، فهناك مجموعة من الشعراء الانكليز الذين امتازوا بالعاطفة الجياشة والذاتية والغموض رغم أنهم تنوا الجمال الطبيعية وهم:

توماس جراي 1716-1771 ووليم بليك 1757- وشبلي وكيتش وبايرون 1788-1824 والشاعر الالماني جوته 1741832 مؤلف رواية ألام فرتر عام 1782 وفاوست التي تظهر الصراع بين الانسان والشيطان، وكذلك الشاعر الالماني شيلر 1759-1805 ويعد ايضا من رواد المذهب.

لقد كانت الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية وهذا ما نراه واضحا من خلال افكارها ومبادئها وأساليبها

من أهم المبادئ الرومانسية نجد الذاتية أو الفردية وتتضمن الذاتية عواطف الحزن والكأبة والامل ، وتحرر من قيود العقل والواقعية والتحليق في رحاب الخيال والصورة والاحلام، وكذلك تركز على التلقائية والعقبة في التعبير الادبي لا تهتم بالأسلوب المتأنق والألفاظ اللغوية الجزلة، وتدعو بشدة إلى الثورة وتتعلق بالمطلق واللامحدود فكما نعرف أن الحرية الفردية أمر مقدس لدى الرومانسية ، فالرومانسية تهتم بالطبيعة والدعوة بالرجوع إليها حيث فيها الصفاء والفطرة السلبية والتي دعا إليها روسو، فصل الادب عن الاخلاق الابداع والابتكار القائمان على اظهار اسرار الجناية من صميم عمل الأديب.

الاهتمام بالمسرح لأنه هو الذي يطلق الاخلية المنيرة التي تؤدي إلى جيشان العاطفة ، لقد انحسرت الرومانسية في مطلع العشرين عندما أعلن النقاد الفرنسيون هجومهم عليها ذلك لأنها

تسلب الانسان عقله ومنطقه، كما هاجموا روسو ذي نادى -بالعودة إلى الطبيعة وقالوا لا خير في عاطفة وخيال لا يحكمها العقل المفكر والذكاء الإنساني الواعية والإرادة المدركة.

وكان من نتيجة ذلك نشوء الرومانسية الجديدة ودعوتها إلى الربط بين العاطفة التلقائية الإرادة الواعية في وحدة فكرية وعاطفية، وهنا ثم نشأت الرومانسية الجديدة حاملاً معها أكثر المعتقدات القديمة للرومانسية.

لانشقاق اللغوي لكلمة (المنطقية أو الرومانتيكية):

إن الأقوال تختلف في نسبة اللفظة وانشقاقها اللغوي ولكنها مأخوذة من جذورها الاصلي Roman بمعنى القصة الخيالية الطويلة، أو احدى قصص المخاطرة والمغامرات التي سادت في القرون الوسطى ، شعراً أو نثراَ وعن هذا الجذر تفرعت وتطورت كلمات وأوصاف اخرى، في مختلف اللغات الاوربية، وقد اقتبستها اللغة الانكليزية عن الفرنسية، فحملت معاني الخيال والمغامرة، وأول مرة استعملت هذه اللفظة في الانكليزية وكانت تدل على نوع الاعراف في الخيال وهو ما لم يكن مستحباً في ذلك الوقت.[1]

أما بالنسبة إلى اللغة الفرنسية فقد استعملت في أكثر من معني مثل معنى الخاص "بالحنين" و"الحزن" على شيء من سرد الذي أخذت تعتاد عليه هذه الكلمة و لاننسى كذلك المعنى القومي لذي اتخذته اللفظة، حينما حملت معنى احدى لهجات سويسرا التي تطورت، هي الاخرى عن لفظة " رومانيوس Romanius التي استعملت بمعنى الاداب واللغات القومية المتفرعة عن اللغة اللاتينية (الام).[2]

فكذلك نجد أحمد أمين يوضح ويفصل معاني الكلمة بقوله :"من معاني هذه الكلمة: الدهشة والعجب والجدة، والطرافة والتشويق وهذه اكتسبتها كلمة "رومنطيقية" وبقيت محافظة عليها من قريب أو بعيد وأهمها: الفروسية، والمغامرات والمشاعر النفسية والخيال والمعني القومي وغير ذلك.

---

[1] الرومانتيكية ص7-8 بقلم هارول مارش: في كتاب مختارات من الشعر الرومانتيكي الانكليزي، الترجمة عبد الوهاب المسيري ومحمد علي زيد، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر

[2] محمد مندور ، الادب ومذاهبه، ص 54

المبحث الأول: تعريفات الرومنطيقية عند الغرب

إن الرومنطيقية ولدت في غمرة أحداث وتغيرات اجتماعية وسياسية وفكرية، وعلى فترات متباعدة ومن ينابيع متعددة، الرومنطيقية يمكن جوهرها برفض القيود والحدود وبملامسة، الخصوصيات الفردية.

ولدت الرومنطيقية في مناخات جديدة على الوسط الادبي والاجتماعي السائدين آنذاك لأنها انطلقت في الأصل من نفوس جائشة بالرفض والتمرد، راغبة في الجديد ، طامحة إلى تجسيد ما تعانيه.

فقد وجد للرومنطيقية أكثر من مائة وخمسين تعريف ، فقد جمعيها الناقد الالماني شليخل بمائة وخمس وعشرين صفحة، دون أي يهتدى إلى تعريف نهائي من قبل إن الرومانسية تتخذ من الاشكال بقدر ما فيها من مؤلفين.[1]

غيري بول فاليري عن استخافه بمن يحاولون تعريف هذه المدرسة قائلاَ :"لابد أن يكون المرء غير متزن العقل، إذا حاول تعريف الرومنطيقية".[2]

رف الناقد الالماني "شيلينغ" الرومانسية قائلا " إنها الفن الذي يبكشف في صور وبواسطة الحدس الفني، الافكار المطلقة الكامنة في أساس الواقع والقادر بشكل أعمق من العقل الانساني المحدود على اكتشاف ومعرفة العالم المحيط بنا[3].

يعرف أميل ديشان Deschamrs الرومنطيقية بأنها ليست في كل العصر الادبية إلا الشيء الجديد تصوير المجتمع الجديد ثم يضيف إلى ذاك قوله: إنها الروح الشاعرية في مقابل الروح النثرية.

أما بنسب " فيكتور هيجو" في مقدمة مسرحية "هرناني" فقد عرف الرومنطيقية بكلمتين " ليبرالية الادب".

---

[1] بول ڤان تيغم، الرومانسية في الادب الاوربي "مذهب الادب، ياسين الايوبي

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[3] الدكتور ياسين الايوبي، مذاهب الادب معالم، وانعكاسات

وعرفها الشاعر " سوميه " Sommet بأنها الادب الذي تغلغل عمقا في اسرار قلوبنا من خلال عبقرية الانفعالات التي يمتلكها الادباء، وكذلك عرفها الناقد الالماني أو شليجل بإن الرومنطيقية هي و حدة المتناقضات كما يفيد بذلك قوله التالي" الذهنية الرومانسية معجبة باستمرار بتقريب المتناقضات: الفن والطبيعة، الشعر والنثر ، الجد والهزل، الذكرى والهاجس ، الافكار المجردة والمشاعر الحارة الالهي والارضي، الحياة والموت، تتجمع كلها وتظهر في بوتقة الادب الرومنطيقي.

ومن أحس التعرفيات العامة التي تصح الادب الرومنطيقي هي الروائي الرومنطيقي.

ستندال (1783-1842) في كتابه النقدي " بين شكسبير وراسين" " الرومنطقية هي فن تقديم الاعمال الاوبية إلى الجمهور الذي يتقبلها بالسرور الممكن انطلاقا من تقاليده ومعتقداته الحاضرة...وللحق نقول كل الكتاب الكبار كانوا رومنطيقيين في زمانهم، وما يجعل الآثار الكتاب الذين سبقوهم.

وكذلك فيكتور هيجو قد حدد مفهوم الادب الرومنطيقي وتوصل إلى تقويم أوله وايجاد قواعده وأساليب على الرغم من أنه كان كثر الرافضين لأذب الجديد، ومما دعا إليه هيجو تغيير ذوق العصر وأساليبه التعبيرية السائدة وتصفيتها من تأثير الآداب القديمة وما أشاعته في كتبها من أثار وثنية لا تتفق وطبيعة العصر الرومنطيقي وفي رأي أحدهم إننا نحس الرومانسية ولا نستطيع تعريفها

تعريفات في الشعر الرومنطيقي:

بما أن الادب الرومنطيقي أدبمشاعر وانفعالات حارة، واحلام تمزج بين الحقيقة والخيال، كان لابد من صياغة شعر يترجم بأمانه، هذه الحالات وتلك الانعطافات، لأن الشعر أغلب على تصوير ذلك النثر.

يقول فيكتور هيجو" إن الشعر هو النواحي الحميمية في كل شيء" ، والشعر يجب أن يعرف بذات الشاعر وشخصية أكثر من فئه الشعري

ونجد كذلك نوقا ليس شارحا واصفا الغرض الاساسي للشعر ليس الشعر نويابكسوه لمؤلف فكرته، عد أن يتصور هذه الفكرة فالشعر لا يروي ولا يبحث بل إنه ينبجس مباشرة من القلب ، ليس لشعر لغة صالحة لنقل الافكار بين الناس انه يهدف إلى أن يولد لدى القارئ انفعالات شبيهة بالتي شعر بها المؤلف[1].

كما ان الشاعر الرومنسي ليرمنتوف (1814-1841) كان أكثر تفصيلاً وتوضيحا حيث قال " إن الشاعر يجتاز متخوفا شوارع المدينة، والناس يصيحون به ويرجمونه ويقولون اثناء عبوره :لقد حملته كبرياؤه على ترك مجتمعنا، لقد اغتر ذلك المجنون المسكين بأن الله انزل عليه وحيه .....وها هو ذا اشار للب: معنى عار بائس يزدريه كل الناس[2].

ونجد كذلك لا مرتين يقول عن العشر الرومنطيقي " انه تجسيد شعور الانسان فيما هو أكثر حميمية وفكرة فيها هو أكثر ألوهية"[3]، ولا مرتين نفسه لذي قال عنه الشعر "إنه التخفيف عن قلبي الذي يتأرجح في تنهداته كما قال كذلك: لقد كنت أول من أنزل الشعر جبل البرناس، واول من أعطى ربة الشعر بدلا من القيتارة التقليدية، ذات الاوتار السعة، أنوطة (Notes) قلب الانسان نفسها التي تلمسها وتحركها عشات الروح والطبيعة التي لا تحصى.[4]

يرى توفاليس (1772-1801) الشاعر والنقاد الالماني، ان الشعر ينفذ إلى تمثيل ما لا يستطاع تمثيله، وإلى رؤية ما لا يرى، ولهذا كانت له صلة قوية بالحاسة التي لا تتوفر إلا للأنبياء ، كما كانت له صلة، بالمعنى الديني، وبالانجذاب الروحي بصفة عامة.

وبنسب لشاعر الالماني شليخل يرى بأن " الشعر الرومنطيقي وده كالملحمة يمكن ان يكون مرآة كل العالم المحيط وانعكاسا للعصر[5]، كل هذه كانت تعريف لشعر الرومنطيقي غير أن

---

[1] بول قان تيغم: الرومانسية في الادب الاوربي، الجزء الثاني ، ص127 ن مذاهب الادب معالم وانعكاسات ، الدكتور رياسين الايوبي

[2] المرجع نفسه،

[3] المرجع نفسه،

[4] عن: عيسى بلاطه: الرومنطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث

[5] بيتروف: الواقعية النقدية، وزارة الثقافة ، دمشق، سنة 1983

الرومنطيقيون لم يقفوا عند هذا الحد من التعريف وفهمهم الخاص لأسراره، بل تجاوزوه إلى ما هو أكثر تعميقا، وادخل في الصراع القائم بين ما يسمى بالمتعة والفائدة، أو بين الفن والاخلاق، فأكد بعضهم على مساهمة الشاعر بمؤاساة المستضعفين والجهلة، ومنهم " فيني Vigny وهيجو فأنار الشعر لهم الطريق وبحث فيهم العزائم، وجعل مواضيع العدالة، الشفقة والحقيقة مادة شعرية.

فالرومنطيقية الانكليز من ناحيتهم كانوا أكثر التزاما بالحس الانساني والاخلاقي من غيرهم إلى حد أن رفض شاعر كبير منهم كوردزوورت أن يصنف مع الشعراء، إن لم يكن معلما أي مربيا "كل شاعر عظيم، فهو معلم، واحب ان يعتبر الناس معلماً أو و لا شيء".[1]

المبحث الثاني : موضوعات الرومنطيقية:

إن الرةومنطيقية لم تقف عند موضوع واحد أو مواضيع محددة بل اتسعت لتشمل مختلف المواضيع الانسانية التي ينفذ إليها الاديب الرومنطيقي بإحدى ملكاته الشعورية والتأملية فإذا اردنا الحصر والدقة، فإن الرةمنطيقية وبصورة عامة لا تحسن معالجة أي موضوع إلا إذا كان منصهراً بوجدانالاديب، فاعلا فيه ومنفعلاَ أي بمعنى الانفعال النفسي العاطفي أكثر منه الفكري العقلي، ولذا فإن معظم الموضوعات الرومنطيقية فهي كالآتي:

1. الطبيعية؛
2. الحب والا لم؛
3. الذات الفردية؛
4. الموت؛
5. التأمل والشرود وأحلام اليقظة؛

ليس من الضروري التحدث عن كل ذلك بالتفصيل لأن بعضها يستوجب تفصيلاَ .

[1] احسان عباس " فن الشعر"

1.الطبيعة: الطبيعة بمعناها الجغرافي أهم الموضوعات الاتي تحدث عنها الرومنطيقيون، وتوسعت بها نفوسهم ورشحت بأحلى قطرات الحب، في أفيائها ومرابعها. لجأوا إليها على أنها الملاذ الاكبر لمعاناتهم، في حياتهم الخاصة والعامة.

ولهذا الرومنطيقي لجأ إلى الطبيعة على أساس التعويض من جهة، والترويج من جهة ثانية وذلك لبناء عالم جديد هو بمثابة الحياة الآخرى التي ارتآها وأنشأها فب آن واحد، إن الطبيعة في كل الأحوال هد كل أدب سواء أكانت المدرسة الأدبية التي تعبر عنه، كلاسيكية أم الرومانسية أم سريالية ... و لا تختلف هنا أو هناك إلا في المذهب التعبيري.

فالطبيعة لم تكن مشرفة فاعلية مؤثرة كما كانت في المدرسة الرومنطيقية لأن كما تعرف الرومنطيقيين هم الذين عرفوا أسرارها وقيمتها ومتعها، فنشروها في كل مكان طالبين فيها العزاء تارة وخلود النفس إلى راحة متناهية تارة أخرى.

وفي هذا الصدد عندما نقرأ قصيدة لأي شاعر ومنطيقي إلا والطبيعة فيها النصيب الأخر وخاصة إذا مزجنا الطبيعيين في بوتقة واحدة الجغرافية والانسانية ومن هنا الوصف الذاتي للطبيعة وانطراح الاحزان والاشواق والعواطف الداخلية.

ومهما تحدثنا عن الطبيعة الرومنطيقيين، وحاولنا التمثيل على أو بها لديهم لن تصل إلى حد لأنها هي الأخرى بلا حدود حتى إذا ما تحددت في الإطار الجغرافي استعت على التحدد في الاطارالنفسي، لك أ وصف الرومنطيقيين للطبيعة، غالباَ ما ينطلق من بحار نفوسهم ونتوءات تضاريسها المتعرجة والمتداخلة في حنايا الضمير والحياة النفسية اللامنظورة.

ومن هنا مرض العصر السائد، والكآبة المهيمنة، لا لشيء محدد بل لأنهم مشغوفون بما يحتضنهم ويستلم حزنهم الغامض وشكواهم العامة"فهم يؤثرون المساء بين ساعات النهار، والخريق بين الفصول ويعنون بالليل والليل السحري، والليل الشعري....والقمر والنجوم، وحتى الذين ليس

بهم كأبة خاصة يخلدون إلى أحلام اليقظة المبهمة القائمة على عدم الرضا والاسف، والمطامح المشوشة".[1]

وليس هناك فرق بين بيعة جميلة مشرقة أو غائمة خزينة بل غالبا ما سعى الرومانسيون إلى الطبيعة العاصفة والليالي المعتصة حيث القمر الشاحب والنجوم الخافتة وأمواج البحر الهائج عند أقدم قبر أو دير صامت أو قر قديم منعزل.

2. الحب: لقد عرف الرومنطيقيون الحب، على أنه شعور سماوي أخوي يعتمد على صفاء الروح وطهر المشاعر. فايتخذ تارة حالة الشرود وأحيانا أخرى حالة من الرحال اللاواعي، وثالثة يتخذ لغة غير مفهومه لأن أصحابها هم أيضا عاجزون عن ترجمتها ومن عظمة الحب الرومنطيقي أنه لا يكتفي فيه بالكلام ولا بالنظر ولا بأية وسيلة من وسائل التعبير المعروفة... لذلك كان لا مرتين يعبر عن مثل هذه الحالة بقوله" لا نتخاطب بالنظرات، فلا تكفي ونلمس الكلمات فلا نجد، لقد انعقدت ألسنتنا من فرط السرور، واضطربت اعصابنا من شدة التأثر فبقينا صامتين لالغة لا هذا الصمت، ولا حركة إلا هذا السكون، فأما سجودي، فملؤه العبادة، وأما سجودها فملؤه السعادة: وكأنها تنطق هذه الهيئة قائلة، إنهما يتساهمان الحب بالقلب ويتساقيات الهوى بالنظر"[2]

إن الحب عند الرومنطيقيين أقوى العناصر الذاتية والمشاعر العاطفية على الاطلاق الدرجة وصل فيها حدود العبادة القداسة، تماما كعبادة الله أو الطبيعة فانجد نوقاليس ينادي محبوبته" بالمعبودة" فالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة " إنها القديسة التي تحمل إلى الرب أمنياته" فيعلق تيغم على ذلك قائلا بكل داينة حب، وكل حب ديانة ما اجتمع اثنان إلا كان ثالثهما".[3]

---

[1] لا مرتين، رفائيل" ص182

[2] المرجع نفسه

[3] بول تيغم" الرومانسية في الادب الأوروبي

ومـن زواد فالحـب أو مسـتلزماته أو مفهوماتـه الا حسـاس بـالألم والذربـة والحـزن فـايعبر الرومنطقيون ن فرحهم لأن فرحهم في عمقه اليس إلا وجها أخر للحزن أو نهاية وبالتالي فهما وجهات للحب يكملان بعضهما البعض، ولتكاملان معاً بالحب.

كذلك ذكر ما قله " هيجل" في تعريفه للحب الرومنطيقي وحليله فإذا بهذا الحب ليس أكثر من نسيان الذات في ذات أخرى، واحساس بالوجود من خلال هذه الذات الأخرى".[1]

نجد قصيدة معبرة لا لفرد دوموسيه:

"حبَّ ، واستطيعُ أنْ أصرحِ دونَ مبالاةَ أحب وَلنَ يتحدثُ شَيء عنْ حبي

أحبُ وانوَحدَي الذيَ أدوِيَ وحيَبْ إلَى شَرىَ، وحبيبَ إلى عذابي

وقد عقدت العهد أن أحبَ حباً خاليمِّنَ الْامل

ولكهَ ليسَ ْخالِ يلمَنَ السعادَةَ إيَ أراكُ وهنَحسَ بيِ

...أيآلهة العشرَ إمليَهمنيُ َمنَ ْموت أو حياةَ

إنيَ احب وأريدج أنيَشحب َلوني ُ

أحب َواريَد العنبُ أُحب َواهَب عبقريتيِ جزاءَ قبلةَ

أحبُ ويأَ أن احسَ ُعىَلَ خدى َ

فيض نبع َمن ْالدموعَلا يمكنَ أن يغيض"[2]

3. الموت: إن الموت عدد الرومنطيقين حالة مشتهاه في لحظات تشتد فيها الازمة النفسية ما بين المرء من جهة وطموحه وأحلامه من جهة أجهة أخرى، أب عندما يعود الرومنطيقي من نشوة أحلامه الواعية، ويحس بأن مرارة العيش سوف تعود سيرتها الأولى ... عندئذ يشتهي الموت على أنه متداد لسعادته لأعلى أنه خلاص من واقعه.

[1] هيغل" الفن الرومنسي" ترجمة جورج طرابيستي، دار الطبيعة، ص 66

[2] محمد غنيمي هلال" الرومانتيكية" ص 189

ويجب أن لا ننسى على أن فكرة الموت لم تكن مستقلة عن نزعة الحب الشديدة المضطرمة ما بين الضلوع والغارقة في بحران من التأمل الروحي الطويل حول مصير القلوب الصغيرة التي تحمل في طياتها جبال التوق والتلهف لاحتضان الحبيب الذي يحتل مرتبة اللانهاية في مثل هذه الحالة لا يكون بد من الموت ، طائفاَ في جنبات النفس، ملاكا رحوماَ ينقل الكل من حالة إلى حالة آخرى ويصبح ل شيء في المتناول.

إذن إن هذا الموت ميتافيزيقي لا علاقة له بما يسمى الانتحار ، حتى ولو حصل هذا الاخير، فيجب ألا يفسر تفسيرا عضابيا Névrotique بل هو انسداد في اعصاب الروح الذي ضاق بصدر صاحبة فدفعه لتململ هذا إلى تصديع الجدران ولارتحال إل أفاق بعيدة.

إن نطاق الادب الرومنطيقي وما يخالج أصحابه من نوازع لموت، وكأن الرومنطيقيين بهذا " الموت الأدبي الشاعري" يحققون شيئا عظيماَ خارقاَ لا يسعهم احقيقه في ساحة الحياة الواقعية وهذا ما يجعلنا ننظر إليه نظرة غنى روحي وفني لا هروب واستسلام ولهذا نجد قصائد لا مرتين التأملية التي كثيراَ ما شغل الموت حيزاَ واسعا فيها" الوادي الصغير le vallon :

" إقلَبي َالمتعب ُ مكِل شَيء َحتى ُمن الْامل َ "؛

لن يذهب بعِيداَ في ندر ُ ميفكتئُب لمغَير َ ؛

أيها الوادِيَ الصغير امَنحني َفقط من طْفولتي َ ؛

ملاذيَوم واحِ ُدَ أنتظِ َفيه َالموت ُ .....؛

وكذلك يعلق الدكتور " محمد غنيمي هلال" على " ادب الموت" قائلا: لم يكن تمني الموت ضعفا يسوقه الخوف من غمار الحياة، بل كان فيضا من الحيوية التي تدفع بأصحابها إلى الانطلاقفي عالم مثالي، فإنهم يكرار هرما حولهم من عالم الناس ويضيقون به، فيرون أن الحياة كما يفهمها غيرهم لا تساوي شيئاَ.

فينزعون إلى طلب الراحة من جهاد مؤسس إلى جهاد في سبيل أمال فسيحة الرجال وهذا ما يفرق بين تمني الموت على لسان العاجزين والقاعدين وبين التطلع إلى الخلود في خواطر المجاهدين من الرومنطيقيين".[1]

ولعل رواية " فارت" لجوته (1749-1832) التي انتهة بانتحار بطلها فهي من الروايات الرومنطيقية المميزة بسبب تحقيق حلم الموت عمليا . ولهذا حالة لانعدام لاحتمال الروحي، ونشد ان الحياة أعظم ومذل لا يكدرها تقسم المجتمع.

4. **الأحلام** إن الاحلام هي التي جعلت الرومنطيقي مخلصا مع نفسه اخلاصا لا ينسجم كثيرا مع التحليل العقلي، فإنه غالبا ما يحب أحلام اليقظة والعزلة في سبيل استشعار عذاب لذيذ ان سعادة الرومنطيقيين كما قال "روسو" هي فيض داخلي يتأتى من تكثيف المشاعر حول قبله[2].

إن نلاحظ الأخير أن الكلام في الحب الرومنطيقي ، تجاوز الحد الذي لاسمته الرومنطيقيين لأنه ضمن أمورا َ أخرى، غير الحب، كالألم والعذاب والموت والاحلام وغير ذلك من ملامحه ومنابعه، ومن جهة أخرى أثرو بعض التوسعات لأن الحب قلب الأدب الرومنطيقي، كما أن الكلام فيه شيء لا يملك القلم لأن التقنين والتقيد.

[1] محمد غنيمي هلال" الرومانتيكية" ص 189

[2] كتاب ياسين الايوبي ، مذاهب الاذب

المبحث الثالث: الرومنطيقية عند العرب

1. الرومنطيقية في أدب جبران

الرومنطيقية عند جبران كانت تقوم على معظم القواعد والموضوعات التي قامت عليها الرومنطيقية الغربية، ومن هذه الموضوعات.

أ) **الثورة:** ثار جبران على قومه ومجتمعه وتحولت ثورته إلى شعور قاس حتى أنه تمني أنه لو لم يعش هذا الصدام المرير مع أبناء مجتمعه"[ألا ....شجرة لا تزهر، ولا تنبت ! فألم لم الخصب أمر من ألم العقم.....] وقيل هذه المرارة التي أصابته، كانت ثورت هادئة وذلك ما ظهر في مقالته المشهورة " لكم لبناتكم ولي لبناني" وتجرد منها هذه الاسطر:

"**لكم لبنانكم وأبناؤه ولي لبناني وأبناؤه !** ومن هم يا ترى أبناء لبنانكم؟ ألا فانظروا هنيهة لأريكم حقيقتهم ! ....]

وواضح من هذا التحليل أن جبران ليس ثائراَ بمفهوم صاحبته، إن هو والاصطلاح من فوق أو من خارج المجتمع"[1]

ب) **الغربة:** هي أحد موضوعات جبران على مستوى الرومنسي رفيع جاري فيها كبار شعراء الرومانسية

" أنا غريب في هذا العالم

أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية، ووحشة موجهة، غير انها تجعلني أفكر ابدا بوطن سحري لا أعرفه، وتملأ أحلامي بأشباح أرض قصية ما راتها عيني"

ج) الليل: وقد كتب جبران، بنغمة خاصة وأحلامه وعذوبة الموسيقى

" يا لليل العشاق والشعراء المنشدين.

يا ليل الاشباح والأرواح الاخيلة[....]

أيها لجبار الواقف بين أقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر والمنظر سيف الرهبة المتوج بالقمر[...]

[1] كتاب ياسين الايوبي ، **مذاهب الاذب**

أنا ليل مسترسل منبسط هادئ مضطرب ولس لظلمتي بدء وليس لأعماقي نهاية....

نفس جبران القلقة تجعله لا شيبه له في آداب الرومنطيقيين وإن استقوا كلهم واياه من منبع واحد.

د) **الطبيعة:** هي احدى المواضيع التي تطرق إليها جبران في أدبه وكان يسميها الارض، ربما لأن الارض تحمل معنى الاحتضان أكثر من الطبيعة ومع ذلك تغنى بهما الاثين" ما أملك ايتها الارض وما أبهاك **!** حت كلل صدرك بالسيوف والرماح وأنت ثغمرين كلونا بالزيت والبلسم.[1]

ثم تحدث عن الانسان والارض عن ما يقدمانه لبعضهما وقد راودته مثل هذه الفكرة الصوفية.

" أنت الجمال في عيني والشوق في قلبي والخلود في روحي

انت أنا أيتها الارض، ولو لم أكن لما كنت"

هـ) **الحزن والكأبة والموت:** وتحدث ايضا عن موضوع الحزن والكأبة والموت وما ينثابه من مشاعر سوداوية كثيرا وما كانت تدعو إليه من الموت والرغبة في احتواته كما لو كان حبيبا مشتهى فيقول:

" تعالي أيتها المنية الجميلة فقد اشتاقتك نفسي

وباختصار تعول أن جبران خليل جبران استحق لقب زيادة الرومنطيقية فهو استطاع أن يعبر عن ذلك الموضوعات وعن هذا الصراع، بلغة تجاوزت المفاهيم التقليدية المتبعة في عصره.

2. جماعة الديوان وقد تمثلت في كل من الشاعر عبد الرحمن شكر ي والكاتبين عباس محمود العقاد وابراهيم المازني، وقد تألفت جماعتهم ونشطت مابين 1909 و 1918

وتعود كلمة الديوان إلى كتاب " الديوان في الادب والنقد" وكانت من أهداف هذا الكتاب " الديوان" هدم كل الاصنام الادبية المعروفة في دلك العصر وعلى رأسها أمير الشعراء أحمد شوقي، وبعد الخلاف الذي نشأ بين المازني والعقاد من حصة وعبد الرحمن شكري من جهة أخرى، فقد

[1] جبران " **البدائع والطرائق**" المصدر السابق

أصدر عبد الرحمن شكري ديوانه " ضوء الفجر" الذي تحدث فيه عن التجاوب النقدي وعن العواطف والتأملات والاناشيد وهذا ما جعله يدخل ميدان الرومنطيقية بالجدارة كما أن المازني انفرد في شعره بنزعة عاطفية زاخرة بالشكوى والألم، أما العقاد فقد نحا نحو فكريا فيه الكثير من التعنت مما أفقده الطابع المريح لمن يقرلأه ويجب أن يتجاوب معه فأسلوبه كان منطقي عقلاني.

3) **جماعة أبولو**: تأسست في القاهرة سنة 1932 على يد الدكتور أحمد زكي ابو الشادي وكان من أعضائها البارزين خليل مطران الذي تولى نيابة رئاسة الجمعية لفترة طويلة، وعلى محمود طه وابراهيم تاجي وابو القاسم الشابي وغيرهم....

ومن أهم ما امتازت به هذه الجمعية: النزعة الرومنطيقية القائمة على وجوب تمثل الشعر لخلجات النفس وتأملات الفكر وفي لفظار شيق وأسلوب متحرر وخيال مبتكر ، بحيث تظهر شخصية الشاعر الفنية ويتطبع نتاجه بهان وقد كان من بين الشعراء الشباب الذين نالوا الشهدة في هذه الجمعية أبو القاسم الشابي الذي كانت من أشهر قصائده " صلوات في هيكل الحب".

وقد بلغ تأثير هذه الجماعة في الشعر العربي وقد تأثروا بها كثيرا من الشعراء الكبار وتأثروا بها وبأجوئاها الرومانسية.

خليل مطران: ان من أبرزا اعضاء هذه الجمعية وقد زحرف قصائده الوحدانية بمعطيات انسانية وقد حقق مطرتان قفزة شعرية موقفة مرهقة الحس وجنوح الخيال ودوران الداخلي الذي أصابه من خلال مطلع القصيدة، ممهدا لهذا التوحد، بتوحيد مرضية: مرض الجسم ومرض القلب، وكانت الغربة الوصل والمعبر[1].

وقد كانت من أشهر قصائده (المساء ، الاسد االباكي، حكاية العاشقين وهل تذكرين).

وقيل أن نختم عن جماعة "أبلو" تتحدث ن أحد الشعراء الصغار هو أبو قاسم الشابي الذي كانت تخلج بعض قصائد وكتباته اختلاج كبار الشعراء الرومنطيقيين الغريسن والشرقين كجون

[1] من كتابت غير منشور، **الغرس البائع من أدب الطلائع** " الجزء الثاني، تحليل قصيدة المساءؤ، ص 221

كيش ، وورد زوورث، وجبران وغيرهم، فهو كان متألم وخرين، وهو غريب في قرارة نفسه، وهو عاشق للطبيعة وكان ائر على واقعه ومجتمعه[1].

4. **عصبة العشرة (الرابطة القلمية)**: وقد هيمنت كل ميشال أبي سشهلا وخليل تقبي الحديث وفؤاد حبيش والياس أبو شبكة وستة اخرين لم يكن لهم شأن بذكر في نشاطها وتأثيراتها بينهم كرم ملحم كرم، وتوفيق يوسف عواد وقد عانوا هؤلاء الجماعة يقيمون اجتماعاتهم وندواتهم لإدارة جريدة " المعرض" ترأسها حريرها الشي فؤاد جيش وتولي ادارتها ميشال أبي سهلاء ومما قاله أبو شبكة في هده الشأن: "أن عصبية لعشرة صممت أن تخدم الادب العربي عن طريق النقد وغير النقد" .

وكل ما كنا نصب إليه من لب هذه العصبية وقطبها البارز أبو سكة هو النشاط والفعليات الادبية والحس الرومنطيقي لأبو شبكة الذي تجسد في جملة أكمال شعرية ونثرية وتجلي أكثر ما تجلى في عملين شعريين " القيتارة" ،" إلى الأبد"[2]

[1] مذاهب الادب ياسين الابوبي، دار العلم لملاين ،ط1، 1970،ط1983،2

[2] عيسى الناعوري، أدباء من الشرق، عويدات، بيروت ط2، 1977

الخلاصة:

آيت تفق رومانطيقية الادب العربي الحديث من رومانطيقية الغرب؟ وما هي الانجازات الاتي اكتسبتها؟

الدكتور على عباس علوان يجيب عليها في كتابة " تطور الشعر العربي الحديث في العراق" تبسكطها كما يلي: " ان السمات العامة لموجة الرومانسية في الشعر العربي الحديث هي عبارة عن تلاق عام بالسمات العامة للرومانسية الأوروبية ونذكر منها هذه العناوين: أحزان الشعراء، شكواهم، تمردهم احياناَ ، أشواق للطبيعة، محاولاتهم طرح القافية و تغيير الاوزان في القصيدة ، الحنين إلى ايام الطفولة وبرائتها وغير ذلك.

"اما انجازات رومنطيقيتنا، فإنها لم تكن على جانب كبير من الخطورة والتنوع والتجديد، واحداث الانعطافات الكبرى في البنية الفكرية والثقافية والفنية في ساحة الشعر العربي وإن كانت إلى لوى للتجديد أكبر بكثير من التجريب والتطبيق.

أما من الاسباب هناك سببين وراء هذا الخلاف بين صور الرومانسية الاوروبية وبين موجة الرومانسية العربية.

السبب الأول: يتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي متمثلا في الاختلاف ما بين نشأة البرجوازية الاوروبية وحركتها وتأثيرها في المجتمع الأوروبي وبين البرجوازية العربية وحركتها ونشاطها.

السبب الثاني: هو غياب الفنان العظيم، ذي القدرات الهائلة والامكانات المتعددة ولعل أبرزها ذلك الخيال الخلاف المبدع، الفنان الذي يحس بروح العصر فعلاَ مفيدا مما يتأثر به من حركات جديدة، مؤصلالها من خلال انتمائه واحساسه لأكثر الجوانب المشتركة في تراته محدثا الادب الجديد حقا، والهمزة العنيفة والتحول الجذري.

الفصل الثاني:

النزعة الوجدانية عند الرواد العرب وعند المحدثين

المبحث الأول: النزعة الوجدانية عند الرواد" خليل مطران"

إن أغلب الدراسين يجملوا على ان "خليل مطران" كان رائد بارزا من رواد التجديد، مهد بارائه وشعره السبيل أمام الشعر العربي الحديث ليجتاز مرحلة الاحياء وامتدادها إلى مرحلة تتمثل فيها روح العصر وتجاربه وقيمة الفنية الجديدة، فهناك من قالو:"ان الاجماع يكاد ينعقد على أن خليل مطران يعتبر رائد للمدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر حتى ليكاد يختط طريقا يشبه الطريق الذي اختطته في العصر العباسي مدرسة البديع وعلى رأسها ابو تمام في مواجهة مدرسة عمود الشعر وعلى رأسها أبو عبادة البحتري وذلك عندما يقارن النقاد بين مدرسة البارودي وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وغيرهم ممن ساروا على عمود الشعر العربي، والمدرسة الحديثة التي تنتسب إلى خليل مطران وتمتد في جماعة أبولو خلال أحمد زكي أبو شادي وأبراهيم ناجي ومن سار على دربها من الشعراء الناشئين في مصر وغيرها من البلاد العربية".[1]

ولعلنا أن نضع مطران في وضعه الصحيح من حركة الريادة والتجديد بد إذا نظرنا إلى شعره نظرة فاحصة متلمسين ما فيه من تقليد للقديم أو نزوع إلى الجديد واصلين ذلك ببعض ما أثر عنه من آراء ي الشعر، ومن المعروف أن الشاعر قد اتصل اتصالا مبكراً بالأدب الفرنسي وظل على صلة بالأدب الغربي عامة بالقراءة والترجمة.

فنجد في ديوانه الأول مقطوعة عن الشاعر الفرنسي الرومانسي " الفريد دي موسيه" أهدى بها ديوان ذلك الشاعر إلى فتاة محبة للأدب بدأها بقوله:[2]

عَاشَ هَذَا الفَنيَ محباً شقَياً وقضَىَ نحبهَ محبًا شقيَا

وبكَى وفَع عينَيهَ فيَ سطورَ جعلْتهُ علىَ المدَى مبكياً

وحين استقر الشاعر في مصر بعد عودته من فرنسا عام 1889 سلك نهج غيره من شعراء العصر المعروفين فشارك بشعره في كثير من المناسبات الاجتماعية وبعض الاحداث السياسية، ورثى ومدح، لكنه لا ينغمس ي السياسة القومية والوطنية انغماس شوقي وحافظ وغيرهما، كما أنه عاش

[1] الدكتور محمد مندور، مضرات عن خليل مطران، ص11

[2] نازك الملائكة، الديوان، ص 166

عيشة الشاعر "المثقف" الذي يميل إلى الهدوء والاستمتاع بالعمل الثقافي والصلات الاجتماعية، ولعل طبيعة تلك الحياة وانشغاله بالصحافة وبعض الاعمال الاقتصادية وطبيعة موهبته الشعرية قد صرفته عن أن يجاري شوقي في رصانة اسلوبية وسيطرته على اللغة وارتباطه القوي بالتراث فجاء شعره أقرب إلى ما يتطلع إليه بعض شباب ذلك العصر من أساليب شعرية جديدة لا تحتذى القديم إلا بمقدار.

وقد قدم خليل مطران لديوانه الأول وشنر عام 1908 بمقدمة دافع فيها عن "العصرية" التي أخذها على شعر بعض الدارسين والنقاد بقوله:" قال بعض المتعنتين الجامدين من المتنطسين النافدين، إن هذا "شعر عصري" فخره أنه عصري وله على سابق الشعر مزية زمانة على سالف الدهره ويبشر الشاعر بأن هذا الاسلوب سيغد وأسلوب الشعر في المستقبل فيقول: على أنني اصرح، غير هائب، أن شعر الطريقة ولا أعني منظوما في الضعيفة هو شعر المستقبل لأنه الحياة والحقيقة الخيال معاً"

ومطران بهذا القول ينسب إلى نفسه صفة الرائد الذي يبشر بالمستقبل عن وعي ويرسم الطريق إليه بالنظرية والتطبيق.

وان رحل بواكير الحركة الوجدانية لخليل مطران نرى في شعره بعض سمات تبدو معالم على طريق الريادة والتجديد، ولعل أبرزها اتجاهاته إلى القصص الشعرية وما يستلزم هذا القصص من تميز في الاطار والاسلوب والتعبير.

وله ديوان من قصائد قصصية كثيرة نسبوها النقاد إلى "الاتجاه الموضوعي" الذي لا يعبر فيه الشاعر عن داته وعواطفه الخاصة، بل رصد عواطف الاخرين وما يعرض في حياتهم من أحداث شعري بالقصص[1].

[1] جماعة أبولو ص80 ومحاضرات عن خليل مطران ، ص 30

ففي قصيدة "وفاء"[1] يروي الشاعر قصة فتاة جميلة فقيرة تسأل الناس احسانا بعزفها على العود، ويحاول شاب نري ـأن يغريها بجاهيه ومالة، فتستعصم فيزداد تنة بجمالها وغفتها، ويسألها أن تتزوجه، ولكنها قد أحبته هي الأخرى وأكبرت مالقين لديه من عطف وحب طالما افتقدتهما عند الناس، فتحاول ان تصده ن قصده إذ كانت تخشى أن يصاب بما أصابها الفقر والتشرد من مرض في الصدر، فتزوجان وعاش معاً سعيدين عاماَ واحداَ يقضي بعده الداء على الزوجة ويموت الزوج عمداً في اثرها، إن موضوع القصة يتضمن وجوها من العناصر الرومانسية المعروفة ففي هذا اللقاء المعهود بين الفقر والغنى والفضيلة والرذيلة واعتزاز الفقير بفضيلته تماسكه أمام مغريات الحياة من ال وشهوات واستعلاء روح الانسان على ما يواجه من معاناة أو مزالق لتبقى على طهارتها ومثلها العليا.

أما إطار القصة العام فيمثل كذلك جانبا من جوانب الذاتية والاتجاه الرومانسي فيما نراه مزوجة الشاعر بين الاحداث المادية والنفسية وتفصيله لوقع تلك الاحداث الخارجية على وجدان شخصيته إن ذلك تطور وتجديد كان لابد أن يجب نتيجة طبيعية لاتجاه مطران وغيره من شعراء تلك المرحلة إلى إطار القصة وتحول أكبر في اسلوب الشعر ومعجمه وصوره على نحو ما تم بعد عند الوجدانيين ويتجلى هذا الرابط بين العالم الخارجي والوجدان الباطني في التفات الشاعر إلى بعض مظاهر الطبيعة ولحظاتها.

فقال لها:

بلَ يشَهرَ اللهّ بيَنَنا ... واسقَام قلبَي ألوالهَ المتفجعَ

وتشُهَرَ هزيَ الشُمسَ عندَ غروبهاَ ... وماَحولَنا منَ نورهَا المتفرعَ

ويشُهرَ الروضَ الاريضَ ووةحهَ ... وماَ فيهَ منَ زَهَرَ وعَطرَ مضوعَ

وهزيَ المياهَ الناظراتَ بأعين ... وهزي الغصون المصَيغاتَ بمسمعَ

نقصيدة " الوردة والزنبقة" نجد الشاعر يلتفت فيها إلتفاتا واضحا إلى الطبيعة فينخذ من بعض عناصرها " معادة" لذلك الحب الضائع والفرقة المضروجة فالفتاة تخرج في مطلعه الفجر إلى

[1] الديوان ، ص 105

حديقة تنقسم ببعض الروح ولعزاء في جمال أزهارها وتقطف بعضها لتتسلى، وفجأة تقع عيناها على زهر "حزينة مسكيتة" وعود فارغ من الزنبق بنيران عجبها وعطفها وتكتشف أن لهما صلة عاطفية بين الزنبق والوردة أدى ذلك إلى الفرقة التي ضربت بين الفتاة ورفيق صباها، وهكذا تصبح الطبيعة في القصيدة الوجه الأخر من وجهي الصورة ويتخذ الرمز والحقيقة عند الفتاة في النهاية، وهذه هي السمة المعروفة من سمات الرومانسية إذ يمزج الشاعرين واعواطف البشر ومايخلع على عناصر الطبيعية من مشاعر[1].

يقول الشاعر على لسان الفتاة:

تفقدتها والفجر يفتح جفنه كما انتبه الوسنان والجفن مثقل

إلى أن بدت وردة مسكينة كأن وميض الفجر فيها تهلل

لها طلعة الجاه المؤثل والصبى وفي الوجه تقطيب لمن يتأمل

مليكة ذاك الروض، جاور عرشها من الزنبق العاني مليك مكلل

إذا والدي قد طوقتني يمينه وفي وجهه دمع من العين مرسل

شفيق مجال الزهرتين فؤاده شفيعاً بما في وسعه يتوسل

حبيبان سراً ساعة ثم عوقبا طويلا، كذلك الدهر يسخو ويبخل

وإن لهذين العشيقين حادثا غريبا، يؤدي أن ارى كيف يتملص

لعل الجوء كثير من الشعراء الرومانسيين إلى الاطار القصصي هو قرار من الكشف المباشر عن عواطفهم الحادة، واحتصاء وراء احداث القصة وشخصيتها ورموزها مما يجد الشاعر احيانا من مهانة أو شعور بالغضافة إذا صرح بما يلقي في الحب من شقاء أو حرمان ولعل ذلك الشعور كان وراء قول المازني في ديوانه الاول مشيرا إلى ما في شعره من طابع قصصي:

خ ، رافات ـ واسمع ـ ه ـ ولا ـ إل ـ ى الا ، ول ـ

ي فيم ـ ا رو ـ يت له ـ ل له في ، غير ما وجل ـ

يربط الشاعر بين عواطف الحب ومظاهر الطبيعية في قصائده ويتخذ من ذلك وسيلة إلى رسم صور رومانسية غدت مألوفة بعد ذلك في الشعر العربي الوجداني كقوله في إحدى القصائد:

[1] د. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، طبعة الثالثة

سَلمىَ انظريَ الروُضةَ الغناءِ سَالْتنةَ عَلىَ نعيمَ وقلبَي ذاكياً فلقاً
مَنْ علَم الزهر أنْ يفْترَ لي كذباَ وبالي السَحُبَ أن يثْرىَ وَمَا صرقا؟

فنجد حمد مندور في تحليل تلك القصيدة فرأى في بعض أبياتها ما أسماه "بالحلول الشعري" وذلك في قول الشاعر[1]

متفردَ بصبايتيَ منفردَ بكأبَتي متفُرد بعنائيَ
شاكَ إلىَ البحُرَ اضطراباً خواطريَ فيجَيبنيَ برياحهَ الهوجاءَ
ناوَ عَلىْ صخَر أُصقرَ ولين ليَ قلباً كهزى الصخرَة الصماءَ !

ويعلق الناقد محمد مندور على الابيات بقوله[2]: هذه قصيدة وجدانية قوية ولكن وجدانية خليل مطران تغاير ما ألفه الشاعر العربي في وجدانياته، وذلك لأنها لا تصدر عن عاطفة موحدة تنبثق من القلب مباشرة بل تمتزج بالخيال الشعري، ويسيطر الفكر على صياغتها..]

ومن الجديد الذي يشبه المألوف في الشعر الرومانسي من تداخل الحواس قوله من الملامح الرومانسية في القصيدة " الصفصافة"َ

عوجنيَ ببَسْتانَ هنَا لكَ فيَ العرَاءُ مضيعَ
صَفصَافةَ متناوحَ والنوَر باوَي المدمعَ

وقد أصبحت " الصفصافة فيما بعد عند الوجدانيين رمزا للوحدة والاسي والذكريات احيانا وللسكينة والصفاء والجمال أحيانا أخرى.

ومن شعرائنا الوجدانيين الذين استخدموا أسلوب التكرار الذي يبرز الشعور ويؤكده ويستخدموا التجسيم وتركيب نجد الشاعر "ابو القاسم الشابي" ومن التكرار قول خليل مطرتان من قصيدة بعنوان "تكذيب النبأ" وهي احدى قصائد "حكاية حب"

يا فرحاً بالبيَعَ والزهيَر والجرُولَ المستظَلَ فيَ الخمرَ
ا فرحَا بالنسيَم يطربني مَنْ غيْرَ مأ مزْهَر ولاَ وترَ
يا فرحاً بالعبَيَر يسكرنيَ منْ كلَ كم مقبلَ عطرَ

[1] الديوان ،ج1، ص 145
[2] محمد مندور، خليل مطران، ص18-19

وقوله من قصيدة المساء

يعم الضلالة حيث تؤنس مقلي أنوار تلك الطلعة الزهراءُ

يعم الشتاء إذا ازويت بشربة مكذبة من وهم ذاك المساءُ

يعَم الحيَاة إذا قضيت بنشقَى مَنْ طَيب تلكَ الروضَة الغناءً

وللشاعر في مجال التجديد والريادة قصائد يخرج فيها على وحدة البيت ونظام القافية المطردة إلى نظام المقطوعة وقد ينتقل الشاعر في القصيدة الواحدة من بحر إلى بحر كما فعل في قصيدته "فحة الزهر" إذ يبدؤها بمجزوء الكامل في قوله[1]"

اسمَ المليكَةَ في الازاهرَ ذاتَ الجلالةَ والبَهاءَ

يَهدَي اليكَ بيَان شاعرَ رزقَى التهاني والدعاءَ

ثم ينتقل إلى الرمل في قوله:

انظرَ بهَا تجدَ بهَا زهراً واقرايها تجَد بها فكراً

تلك اشباهَ المنىَ في لطفهَا لبستَ حسَنَا فَجاءت صوَراً

وقد تحقق له في امصال تلك القصائد القائمة على نظام المقطوعة قدر لابأس به من تماسك الابيات، ومن تلك الوحدة التي نادي بها بعض دعاة التجديد ممن أخذوا على القصيدة التقليدية به تفكك ابياتها وتعدد وأغراضها.

ب) أحمد زكي أبو شادي

يعتبر أحمد زكي ابو شادي من المواهب الباكرة الذي قدر له بعد أن يشارك مشاركة مرموقة في نشأة الحركة الرومانسية جمع اشتاتها في جماعة أبولو ومجلتها المعروفة بهذا الاسم وقد تبنى خليل مطران هذه الموهبة النشائية ربطتهما صداة حميمية وله ديوان شعري كشاعر مبتدئ يتضمن مقطوعات ظاهرة التقليد بينة الضعف لكن فيه لمحات تنبئ بنزعة صاحبة إلى شعر الوجدان والطبيعة واستبطان الذات في اسلوب لا يخلو من كترات الموهبة الناشئة ومن ابرز مقطوعاته تقترب من روح الرومانسية الممتزجة بالطبيعة في تحولها وتناقضها ابيات له عن الليل بقول فيها:

[1] لديوان ، ص 275

مَسرحَ الليلَ ا مَلهىَ عجيبَ انتَ تبَروَ وللشاعرَ الفنانَ
كَمَ مراءٍ خلقَتهاَ وهَيَ شتىَ مَنْ مَر بَر التناقَض الفَتانَ
انتَ ملقَى العبَاو والطهَر بينَا انتَ مجلىَ التهتك المتفاتيَ

وتتمثل "حداثة" هذا الشعر في بعض ألفاظه التي تدل على تصور جديد لليل والنجوم علاقة الطبيعة بالنفس، من مثل وصفه الليل وبالمسرح الملهى، ونظرة النجوم بالحنان والرعشة فالليل عنده ليس هموماَ كله وإنما هو خليط التناقضات التي لا تنشأ من اختلاف سلوك الناس وحده.

والنجوم التي تطل علينا في حانا ورعشة وافتتان
ين حب لنا كأم رعتنا والتباع كخفق قلب الجبان
جبهت ومعها فإن بزلته فشأبيب ومعها النوارني

ومن ذلك الوعي الرومانسي لما للوجدان من شأن في إدراك الطبيعة والاحساس بها:

كل راء يرى الزي يشتهبه ويروق الزي يرى من معاني

ومن تلك المقطوعات مقطوعة صغيرة تتمثل نزعتها إلى الجديد في بنائها وبعض ألفاظها وما تصوره من تداخل الحواس، الذي يد له عنوان قصيدة " باقة انغام"

إذا استمُعتَ إليكِ فتنتَ من توقيعك
كأنْ سمعيَ لديك عيني بحمل ربيعك
أصغى إلى هذه الالحان زاهية كأنهَا نحنْ الازهارَ للعَين
اذا استمَعتَ اليك فتنتن من توقيعكَ
كأن سمَعيَ لرُيكَ عيَنَي بحَمل رَبيُعكَ

فهنا التجديد واضح في المزاوجة بين مجرين وكانت بداية المقطوعات ببيتين وختامها بهما وكأنهما قرار موسيقي وأن تداخل الحواس واضح في نسبة اللون والعطر وألفاظ كثيرة التي عبر بها الشاعر عن هذا الاحساس الرومانسي الجديد يعد إذا جمع بعضه إلى بعض معجماَ شعريا على قدر غير قليل من الحداثة، ويلتفت الشاعر ايضا إلى ما للوجدان من شأن في إدراك الطبيعة وتلوينها بلونه الخاص لتصبح عالماً جديدا يتضمن معاني ليست للعالم الخارجي في قوله:

وانتَ كونيَ وكوُنيَ فَي حقيقةً جسم المعان ي التَي غابتَ عَن الكونَ

وللشاعر مقطوعة ثالثة عن "رياح الخريق" التي كانت نابعة من وجدان الشاعر

- هلمي! هلمي نبات الخريق
- وطوفي و طوفي بهذا الحفيف
- نراك بأوها منا جائلة
- باحثة عن تراث فقيد
- تهزين حتى الغصون الوحيدة
- تظنين فيها خفايا الجمال

ولا تكاد نظفر بمثل هذا التجسيم للريح في الشعر العربي القديم إلا في بين " فريد لمسلم بن الوليد" يصف فيه هبوب الريح في واد ضيق تحف به الجبال

- تمشي الرياح بح حسرى موتهة خبرى تلوذ بأكناف الجلاميد

وهو تجسيم بديع جرى فيه الشاعر على عرف الشعر القديم في تركيز الصورة وتمثيل ابرز ولا لانها النفسية دون العناية بالتحليل والتفصيل.

كما نجد قصيدة "ألحان التاريخ" وقد وردت في مختارات من شعر الشاعر نشرها عام 1910 بعنوان" قطرة من براع في علم الادب والاجتماع" ومهما يكن الرأي في مستوى صياغتها فإنها تفوق في اتجاهها وتعتبرها الرومانسي أغلب ما نظم"شكري والعقاد والمازني" حينذاك في هذا المجال[1].

كما نجد لها صدى بعد ظهورها بسنتين في قصيدة رومانسية بديعة للشاعر "محمد عبد المعطي الهمشري" بعنوان " النار نجة الذابلة" يقول أبو شادي

مَنْ عبير التاريخ أصداء ألاحانَ تمشتَ في روحهَ العبقريَ
كمْ عزامَ له تكرر فيَ الاعوامْ تكرارَ آية من نبي
هوَ نورَ مشعشعَ حينما الزهر ضياءَ مجسمَ مَنْ لحونَ

[1] د.كمال، سبق ،الى الالتفات إلى هذه القصيدة والتنويه باتجاهها الجديد، نشأت في كتابة "أحمد زكي أبو شادي" وحركة لتجديد في الشعر العربي الحديث ص 296-298 وقال عنها: والقصيدة كما نرى خطوة جزئية وابتداع شخصي غريب في هذه السن الباكرة وفي هذه الفترة من مراحل تطور شعرنا العربي ايضا.

حيَنمَا انثنيَ يا حيَاتيَ فرَيْيَ كمَعانَ شأتَ فَيالَ الجَرئُ
وكأن الطبيَعةَ احتضنتنا فأضاقتَ هَناءَ للهنَئُ
ليَسَ وهَمَا تخَيليَ إنْ وَجدانيَ مَنْ الدَهرَ والضَياءَ الصَريحَ
أي شيء كالنور في صور العطر ينيل الخيال أشهى محال
هكذا ارتوىَ بعالَمَ احلاَميَ إذا كانَ كلْ كيشي ظماءَ

إن هذه القصيدة تكشف مدى سيطرة الشاعر على اللغة والتعبير، فإن في القصيدة من ألفاظ ذات الايحاءات الوجدانية العديدة ومن تداخل مدركات الحواس والجو المهوم والالحان والنور والحب ما جعل القصيدة رائدة في الاتجاه الوجداني.

كما نلاحظ تمائل بين قصيدة أبي شادي ومقطوعة الهمشري التي يقول فيها

- هيهات...لن أنسى بظلك مجلسي
- وأنا اراعي الافق نصف مغمض
- خنقت جفوني ذكريات حلوة
- من عطرك القمري والنغم الوفي
- فانساب منك على كليل مشاعري
- ينبوع لحن في الخيال مفضض
- وهفت عليك الروح من وادي الاسى
- لتعب من خمر الاريح الابيض

وقد قدر أحمد كي أبو شادي بعد ان يضطلع بدور مرموق في حركة الشعر الوجداني بما قال من شعر كثير وبما جمع حوله من مواهب شابة في الوطن العربي ذاعت اسماؤهم على صفحات مجلة "جماعة أبولو" وقد يختلف الدارسون حول شعرة وسمتواه لكن لأ أحد يستطيع ان ينكر دوره في زيادة ذلك لتيار الجدي إلى جانب أدوار شعراء وادباء آخرين.

المبحث الثاني: النزعة الوجدانية عند المحدثين

وكان من بينهم : شكري والعقاد والمازني ، ظهور حركة الاحياء وما صاحبها من التفات إلى التراث العربي وهذا ما شد انتباه هؤلاء الناشئين فهم أقبلوا عليه بتزودون لمواهبهم الفطرية وهذا كان جدير بأن يصقل تلك المواهب ويسيردها حو النضج والكمال ومن بين الشعراء القدمى الذين كان لهم حسن مرهف أمثال الشعراء العذريين دابت الرومي والمنبي والشريف الرضى وابي العلاء، وغيرهم من الشعراء الذين كان لهم صدى كبير وفي نصف الاول من القرن التاسع عشر ازدهرت الرومانسية وأثمرت ترات بديعا من الشعر والقصة واعلاما خالدين من الشعراء من امثال وردزورث وغوليردج وبيرون وشبلي وكيش وهوجو ولامرتين وموسيه وغيرهم، وفي ذلك العصر مالفت المترجمون إلى ترجمة الاعمال الرومانسية ذات الطابع الرومانسي فترجم حافظ ابراهيم رواية البؤساء لفيكتور هيجو، وترجم المنفلوطي ماجدولين والشاعر وبول وفرجيتي وغيرها.

ومن ابرز الشعراء الذين ساهموا في ظهور الحركة الوجدانية شكري والعقاد والمازني ثم أحمد زكي أبو شادي....إلى لقد كان لهؤلاء شباب دور فعال في تجديد الشعر العربي وفي ريادة الحركة الرومانسية بوجه خاص فهم حملوا شعرهم فوق ما يحتمل من التجديد والتأثير.

فأغلب ما جاء في مقدماتهم كان يدور حول الطبيعة الشعر واتصاله بالوجدان وتصويره للحظات النفسية والمزاوجة بين عواطف الشاعر ومظاهر الطبيعية التي لها تأثير في نفسية الشاعر.

وكانت أولى هذه لمقدمات مقدمة كتبها العقاد لديوان المازني الأول (عام 1909) يسير فيها إلى موقف الشاعر الذاتي وادراكه للطبيعة والبيئة والعصر عن أهم جوانب الرومانسية في مرحلة الانتقال الحضارية.[1]

وايضا يتحدث الكاتب في ثبات مقدمته عن تحقق النظرة الوجدانية العصرية عند المازني في ديوانه من جديد في معجمه وأسلوبه وشكله وإلى ما في ديوان شكري الأول الذي كان قد صدر قبل ذلك بعام " من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة"

[1] عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني، ص1

كما تحدث عما يقتضه الموقف الوجداني من صور وأسلوب فيقول:"ان شعر شكري لا يتحد السبيل انحدار السبل في شدة والصخب وانصباب، ولكنه ينبسط انبساط البحر في العمق والسكون"[1]

اما شكري فإنه كان يقول مقدما الجزء الثالث من ديوانه " أنا شيد الصبا" عام 1915 مؤكدا شأن الوجدان رابط بين الشعر والطبيعة، مشيرا إلى ما يقضتيه ذلك من مزاوجه بين المضمون النفسي ، والشكل الفتي.

ويقول مرة آخرى في مقدمته للجزء الرابع " زهور الربيع" عام 1916 مثيرا إلى الشاعر"....ولكنه اليوم رسول الطبيعة ترسله مزودا بالنغمات العذاب كي يصقل بها النفوس ويحركها ويزيدها نو را ونارا....."[2]

وايضا كان يقول ديوانا وقرأه إذا رأيت جزء ن الطبيعة مثل النجم أو السماء أو البحر، فأعلم أنه خير الشعر ، وأما إذا رأيته وأكثر صنعه كاذبة فاعلم أنه شر الشعر...فالشعر هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم..." فهو كان يرى أن الشعر نبع من طبيعة.

وقد اقتصر شعر الشعراء لى تعبير عن وجدانهم وتجاربهم العاطفية وتاملاتهم حول الطبيعة عن الاسلوب والايقاع قد ظلوا عاجزين عن تحقيق ما دعوا اليه من مفهوم جديد للمجاز والتشبيه واللغة الشعرية، بحيث يبدو لتفاوت كثيرا بين " المضمون" النفسي والوجداني لأشعارهم والشكل لك الاشعار وسماتها الفنية.

ويعبر شكري عن سعي الشاعر وراء المثل في قصيدة قصصية قصيرة بعنوان" الشاعر وصورة الكمال" يصور فيها عاشقا مفتونا بتلك الصورة المتالية التي ينشد بلوغها هاجراَ من أجلها أترابه ساعيا خلقها فوقا هام الجبال حتى يلقي مصرعه" قتيلا للاماتي الطوال" حيث يقول فيها.

لَمْ يَعشُقَ العَيرَ ولكنهَ هَامَ يبكْر مَنْ بَنَاتِ الخيالْ

صورة حسن صاغها لبنه وَحَرهَا في الحسن حَر الكُمَالْ

[1] .ديوان شكر ، 104 ؛209

[2] الديوان نفسه ، ص287-288

ويصور خطه من الحياة على النحو الرومانسي المألوف فيقول[1]:

إذا كن عاشا فعيش عليل النفس يروي مثل الرجاء العقيم
الهوى والحياة واليأس والحزن وريب من الزمان خصومي

ويول جامعا بين الاستغلاء والشكوى:

لا أيتفي الجامع اسعى نحوه صرعا جزاء شعري، أن الجاه يسعى لي.
قد ناهضتني خطوب كلما عصفت غفت على أملي كالمنزل الخالي

ويقول مرة أخرى فاخرا بشعره الوجداني، مهاجما ما يراه عند معاصريه من غفلة عن حقيقة الشعر وصلته بالحياة:

ولو سفلت إلى حيث القريض لقا بين الاثاني وربع المنزل الفاني
ولو سفلت فقلت الشعر في خبر من السياسة في زور وبهتان

ونرى الصورة نفسها عند المازن، مزيجا من الاعتزاز والشكوى والسعي ورتء المحال، في قصيدة بعنوان: "مناجاة الشاعر"[2]

يا شاعر النفس كم أبكاك مصرعها لقد بكيت على خرقاء مضياع
أذاك وهرك حتى لست تحفله فما تبالي بإحماص واشباع

أما العقاد فيرسم للشاعر صورة مماثلة لما رسم صديقاه

هي أيضا مزيجا من الشكوى وطموح وخيبة الرجاء عند المعاصرين فيقول من قصيدة بعنوان "حظ الشاعر"

ملوك أما حالهم فعير وطير، ولك الجرود تعود.
أقاموا على متن السحاب فأرضهم بعير وأقطار السماء بعير !

عندما تقرأ إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة تجد أنهم يلتفتون إلى مشاهد الطبيعة حيث يتخذونها ذريعة للتنفيس عما يجيش في صدورهم من العواطف، فالبحر والصحراء هو رمز الاسرار والامتداد والابد، أما الليل فسواء كان مقرونا إلى البحر أو الصحراء فهو مجال آخر يبث الشاعر في سكونه

[1] الديوان مصدر سابق ، ص287-288

[2] المصدر نفسه

وظلمته هذه عادة الشعراء منذ القدم فهو يبقيه بعيدا عن أعين الناس ونجد عند كل من الشعراء الثلاثة دويان بقصائد عن الليل والبحر، فتجد عند شكري قصائد" خطرات في المساء حسين الغريب عند غروب الشمس، الحب والليل ، طول الليل"[1]

أما في ديوان العقاد وبقصائده " فرضة البحر على شاطئ بحر الروم، الليل والبحر....إلخ

فمن خلال قول شكري مخاطبا البحر:

وأنت شبيه الدهر ولا الدهر هارم ولا انت منقوص ولا أنت خاسر

ويصطحب الاذي فيك كانما اصطخابك من حكم المنية ساحر

ولذلك يفعل اعقاد في مطلع قصيرة له عن الصحراء فيقول

هضابك، أم خزي أوْا ذي عيلم؟ وهل فيك من ورد لغير التوهم

ثم يجمع العقاد بين الليل والبحر في مقطوعة يتجلى فيها على قصرها الموقف الرومانسي من الحياة والناس وذلك في قوله:

غرب البررَ أمْ ذفين بقبرَ وهوى النجم؟ أمَ اوىَ خلفَ سترَ؟

ثلَ هاوَي العَيونَ واحلَولكُ البَحرَ بموَج مَنَ بحرَه مسبكُر

أما المازني فيقول:

إذ سمعت لربعَ اللَيلِ زمزمةَ حسبتها ناوبا أُلْحانَ سَرائيَ

ويقول خليل شيبوب، أحد معاصري هؤلاء الثلاثة، من مقطوعة نظمها عام 1925 بعنوان" البحر مرآة الحياة" وان غلب على قوله طابع النظم.

ارى البحر مرآة هزي الحياة فهو يحاكي مداها اتساعا

وأبعاده مثل أبعادها يضيق على الفهم أن تستطاعا

كما يمكن ملاحظة أن الوجدانيون في الحديث عن البحر بعد إذ ازدهر التيار الوجداني حتى اتخذ طابعا رومانسيا واضحا كما في قول علي محمود طه من قصيدة بعنوان " على الصخرة البيضاء"

[1] ديوان العقاد ، ص 58

عَلىَ الصخرةَ البيضاء ظللتني والحجى سَيرَ إلى الوادي تحية شاعرَ
سمعت هرير البحر حولي، فهاج بي توالجَ قلبَ مزيرَ اللجَ هاورَ

ويقول ايضا من قصيدة بعنوان " إلى البحر"

لي وراء الامواج يا بحر قلب نازح الدار ماله من مآب

أما في مضوع الاثير عند المازني وشكري كان " الموت"

المازني يربها رغبته في الخلاص بالموت، وذلك قوله من قصيدته " الشاعر المحتضر"[1]

فيا مرحبا بالموت يثلج بردوه فؤادي وينسيني طويل عنائيا
نموت مع المرء الهموم، ولن ترى لكأس الردى من علة العيش شاقيا

اما شكري فيقول:

ستصبح يوما في التراب مجندلا بفيك وفي العينين منك تراب
وتمسي رفاتا في التراب ذليلة بقيء الفتى من مسها ويصاب

أما في حديثهم عن " اللذات" وهو من أبلغ ما يعبر عن هذا الاتجاه قول المازني:[2]

حقيبة شر ذلك الحب بئس ما تحملينه في الحياة المقادر !
أراه على لذاته ونعيمه يفاجئنا منه رميض وتاعر

أما قول العقاد:

صناق الفضاء بما يحويه من فرح فكل ما في فضاء الله فرحان

وفي قوله منبها إلى ما الذى الناس من سعي وراء الشهوات يناقض الفقه الرومانسية حيث يقول فيها:

هلا علمت،وأنت زهر مونق أن الزهور فرائس الحشرات

ولو اخذنا مقطع من قصائد العقاد ونقارنها بأصلها الانجليزي ترى أن هناك روح الشعر العربي القديم والبعد عن روح النص الانجليزي والخروج أحيانا عن النص نفسه، فقد ترجم العقاد في ديوانه الأول مقطوعة شعرية للشاعر الانجليزي وليام كوبر عنوانها الوردة : يقول

[1] ديوان المازني ، ص 164

[2] عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني

أتيني بهَا مَنْ خدهَا مَثلَ لونهَا مبللة الاوَرَاقَ بالندية السحر

جنتهَا لهَا برَبَ حَصانٍ تزفهَا ليهيا وَقدَ يجنِي عَلىَ الوردَ من يجنِيَ

الترجمة النثرية للمقطوعة هي:

كانت الوردة وقد قدمتها ماري إلى آنا قد غسلها وابل عابر من المطر

فأثقلها الظل العزيز وأمال رأسها الجميل ، كانت قطرات المطر تملأ تويجها وتبلل أوراقها.

عندما تقوم بمقارنة بين النص والترجمة علينا أن نراعي ما يواجه المترجم من صعوبات في نقل قصيدة الانجليزية إلى الشعر العربي وما يمكن أن يضطر إليه من ضرورات، فمن المألوف في ذلك الشعر أن تشبه الخدود بالورود وهذا ما صنعه العقاد في قوله " أتنني بها في خدها مثل لونها" مضيفا إلى النص ما ليس فيه وما يخالف طبيعة الشعر الانجليزي في مثل هذا المقام.[1]

ولو أخذنا الصيغ الشعرية القديمة التي تفق مع الصيغ القديمة معها في معناها أو تختلف ولكنها تماثل العام ونظام عبارتها، تأخذ بعض الصيغ من الشعر القديم[2]:

يقول المازني:

أما فتى صادق هوى كأني شكري يرد الزمان عن وبه

ويقول أو تمام:

نرمي بأشباحا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه

ويقول أو نواس:

طوَى الموتَ مَا بيني وبَيْنَ محَمُدَ ليسَ كما تطوي المنية ناشر

ويقول ابي صخر الهذلي

وإنيَ لتعرونيَ لذكراكَ هَزْه كَما انتقضَ العَصفورَ بالله القطر

ويقتبس المازني اقتباسا مباشرا من امرى القيس يقول:

---

[1] دوان العقاد، ص 114

[2] دوان العقاد، ص 114

وإن شفائي عبرة لو هرقتها ولكن جفني كالبطوت العقائم

بل انه احيانا يحتذي صيغا من بعض المحدثين كما في قوله:

ياروضة من رياض الحسن فاتنة تموج باليانع النائي وبالزاتي

يقول يزيد بن الطثرية:

فيا خلة النفس التي ليس دونها لنا من أخلاء الصفاء خليل

وهو نظير قول المتنبي وأبي فراس المعروف

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب

وقد أخدنا هذه النماذج لكي نؤكد ما ذكرناه بين مفارقة النظرية والتطبيق عن د هؤلاء الشعراء، فعندما نأخذ قصائد شكري نجدها نظائر من الشعر القديم، ومن بينهم قصائده المعارضة كمعارضته لابن الرومي في قصيدته المعروفة

أجنينك الورد اعصان ولكثبان فَيهَنْ نوعان تفاحَ ورمَانً

ومن تلك القصائد لتي توحي بالمعارضة مقطوعة له بعنوان "شطري صديق" يقول فيها:

ومَطلب بالعَتب هجَريَ لم أُزلَ أُدارية حتى عارَضته مزاهْبةَ

وقد أخد هؤلاء الشعراء الثلاثة على معاصيريهم من التقليدين كثرة ما يسوقون في اشعارهم من حكم تبدو متكلفة منظومة وعن ذلك يقول شكري[1]:

"وهناك فئة تريد من الشاعر أن يكون اكثر شعره تكلفه للحكمة فيأتي أمثال من بطون الكتب وأقواه العامة، تصفها حق ونصفها باطل....."[2]

لكن رغم أشعارهم تجد الكثير من الحكم والامثال المنظومة التي تعجز أن تحيل إلى احساس أو تنبئ بشيء من " لدع الفكرة" لذهب الشاعر من ذلك قول شكري[3]

إنما عمرة الزواج عقال واسار، انغم به من اسار

[1] دوان العقاد، ص 117

[2] الديوان ص 289

[3] المصدر نفسه

هو ذاك النعيم لو أساس الحظ وباب الجحيم عن العثار

وفي هذه الابيات تجد أن الشاعر في حالة تعثر في التعبير وكأنه ما زال يتلمس طريقة إلى "الشعر" أي كأن مزال هاك شيء ناقص وفي قوله مرددا المعنى المستهلك الذي يشير إلى أن بعد كل شتاء ربيعا وراء كل ليل صباحاَ وبعد كل شقاء سعادة.[1]

إنّ الشتاء إذا تطاول أمره وخل الربيع بضوئه وبهائهَ

والليل امالح في غلوائه جاء الصباح بضوئه وبهائهَ

ومن أبرز مظاهر التجديد عند هؤلاء الشعراء أننا نجد لديهم شعور مرهف وعواطف حادة أما أننا نجدها في صورة مجازية فيها مسحة حديثة أو صور بينها الشاعر من جزئيات متكاملة في أكثر من بين أي يحاول الشاعر المزاوجة بين ما هو قديم وما هو حديث.

وهذه الاماني الرومانسية تبدأ بأمنية وتنتهي بأمنية إلى أن تقف على موقف رومانسي من الحب والطبيعة، والايقاع القديم الجهير يخق وتغدو الألفاظ اكثر حداثة وأصلح للتعبير عن طبيعة التجربة[2].

ومن قوله أيضا:

ياليْتَ حَبيَ وروة تروَق حَسنا مَنْ نظرَ

يؤمض فيها ظلمَا مبتسما إلى الغررً

ومن نماذج قول العقاد:

فيك يا حب كل هذا؟ فبعدا لكَ واء ترياقة ممنوعً

ومن قول شكري:

نهَاريَ حَنين واشتيَاق ولوعةَ وليليً حنين في الهوى وأنينَ

وقوله:

الهوَىَ والحياةَ واليأسَ والحزنَ وضَرَيبُ مَنْ الزمَانيَ خصومَي

[1] ديوان شكري، ص 104؛ ص 62

[2] عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني

نجد أن شعراء التجديد كان شعرهم يرتبط بالطبيعة والنفس والحب و الحياة، كما أن اشعار بعض أشعار عض الرومانسيين الانجليز من امثال وردزورث وكيتس وشيلي ويقارنون بين نماذج هؤلاء ليثبتوا بعض التأثر أو الاحتذاء[1].

فعندما ننظر إلى نماذج من شعر هؤلاء الشباب نرى فيها تأثراَ

[1] د. عبد الحي دياب، شاعرية العاد في ميزان النقد الحديث

الفصل الثالث:

الحس الرومانسي في شعر نازك الملائكة

المبحث الأول: قبل اختيار بعض القصائد

سنتطرق في هذا الفصل إلى التعرف بالديوان الذي أخذنا منه ل قصائد نازك الملائكة وهو " ديوان شظايا والرماد".

يعد دويان شظايا ورماد هو الديوان الثاني للشاعرة حيث يتضمن ثلاثة وثلاثين قصيدة وصدر في عام 1949، ولقد أثار هذا الديوان ضجة كبيرة في الصحف والأذية الأدبية، والشاعرة فيه اعتمدت على التحليل والمناقشة قبل أن تتوصل إلى أحكام والمواقف.

تبدأ الشاعرة فيه بالاشارة أنه في الشعر يصح أن نطيق عبارة برنارد شو" اللاقاعدة هي القاعدة الذهبية، لسبب هام هو ان الشعر وليد أحداث الحياة، وليس للحياة قاعدة معينة تتبعها في ترتيب أحداثها ولا نماذج معينة للألوان التي تتلون بها أشياؤها وأحاسيسها"[1]

وايضا كانت هي يقول أنه" مازلنا بصورة أيرى تسيرنا القواعد التي وضعها اسلافنا في الجاهلية وصدر الاسلام، ومازلنا نلهث في قصائدنا ونجر عواطفنا المقيدة بسلاسل الأوزان القديمة وقرقعة الالفاظ الميتة.[2]

لكن،ماذا لو قال أحد لنازك" ما العيب اللغة التي استعملها أباؤنا عشرات القرون، ومم كانت تشكر طريقة الخليل؟ من المؤكد والشفاه من سنين، لكن حتى وان مرت سنين وقرون وتغيرت الألوان والاحاسيس إلا أنك ستجد مازال هناك سورة شعرنا في " بانت سعاد" " قفانبك" والأوزان والقوافي والمعاني ستجدها هي ؤرغم كل شيء.

أن تسليط الضوء على مقدمة ديوان " شظايا ورماد" لنازك كان كفيل برسم لوحة تكون أكثر دقة من اللوحة التي يرسمها عادة انصار هذه النزعة، او تلك الظاهرة، فهم يبالغون في الرسم وفي حجب جهد الأخراو لذلك مما ورد في مقدمتها فين، من نوع جهد ناز الذي أشرنا إليه " إما

[1] ينظر الموقع الالكتروني : http:/www.goodre.com/book/show

[2] ديوان نازك الملائكة ، دار العودة بيروت، مج2، ص7

أن نازك قد فقدت حماستها لاحقا لهذا الأمر أو لذلك مما ورد في مقدمتها أمر آخر لا يحجب زيادتها هذه.[1]

إن لشاعرة نازك الملائكة نصف حياتها في القصيدة التي وجهتها إلى الشاعر الانكليزي "جون كيتسي" في ديوانها الأول" عاشقة الليل" وتصف بأنها تعيش حياة فتاة من الحالمين، كما انها تقول كذلك عن نفسها في مكان أخر بانها شاعرة الاحلام، ما أن نجد كلمة" الحلم" تتكرر في شعرها بإفراط حتى لا تلو قصائدها من هذه اللفظ، كما أن "الحلم" يلعب دورا هاما واساسيا عند الشعراء العرب وغير العرب ولا يمكن الاستغناء عن.

تقول الشاعرة ناظك الملائكة : هي الايام مرة

وتهْرمْ الايامْ ما نأملَ[2] ترَفعناً الاحلامَ فوَقَ السهاَ

وَعيَ الموتَ والفَناءَ مرَة أُخْرَى فيَ لحَظْة وإلى الفنَاء نصُيرَ؟

أكذا نموت وتنقضي أحلامنا.

إن تركيبه" الحلم" داخل القصيدة انه الحلم ذو طبيعة فردية خاصة، حتى إذا كانت الشاعرة مضطرة إلى أن تلتمس له، احيانا اسباب موضوعية التي تعيش فيها الشاعرة.

إن الطريقة التي يجري فيها الحلم الفردي في الواقع، عاجزا عن خلق الايهام الكافي لبناء موقف موضوعي الذي يسمح أداته المباشرة يظل مهيمنا على القصيدة متحكما بحركتها الداخلية والذي يجلأها إلى التكرار أحيانا.

كما أن نجد قصيدة نازك متكثرة حية، نجد فيها توتر وحركة ومشاعر وانفعالات قوية، لأن المفارقة التي تصنعها المسافة الممتدة بين حلم الشاعرة وإمكانات تحققه تبقى واسعة. لأزمة الذاتية الخاصة بالفرد اجتماعيا وفكريا من شأنه أن يجعل منها قضية عامة فيما تأخذ القضية العامة احيانا البؤسا خاصة تكوت فيه شأنا شخصيا.

[1] نازك الملائكة، الديوان، ص 166

[2] ، نازك الملائكة، الديوان عاشقة الليل، قصيدة المقبرة الغريقه، ص 47

إن حلم نازك الملائكة ليس رؤيا فحسب تكتسب في القصيدة طبيعة استعارية يمكن أن تحقق لنا نوع من الانزياح الاساسي عن الواقع وذلك اقامة بنية شعرية علمية تشكل لنا ما يشبه الذكرى أو المحز وذلك نجد أن الكتابة الشعرية بعيد عن القيود الواقعية الثقيلة.

كما أن وظيفة الحلم في القصيدة مقصور على سد الثغرات وملء الفجوات الموجودة في الواقع وتظل بنية الحلم في شعر نازك وظيفة مزدوجة من الناحية الأولى: يمنح الرؤيا البصرية في القصيدة ايحاء بوجود رؤيا داخلية.

ومن الناحية الثانية، يقوم بتوفير الغطاء اللازم للحديث عن اموره يتوافر للشاعرة أن تتحدث عنها في إطار ظروف اعتيادية.

وما يبقي إلى أن نشير أن الحلم في شعر نازك الملائكة يرتبط بأمور ثلاثة هي: الليل والماضي اللذان يستخدمان كمهاد طبيعي وزمني ثم الصوت.

كما جد عبد الجبار داود البصري في كتابه الرائد عن نازك الملائكة ان عالم الحلم عند شاعرة هو [الم الليل وليس عالم النهار لأنها في الليل على أجنحة الحلم تستطيع أن تنتقل بحرية في كل مكان].[1]

وكذلك الماضي في شعر نازك الملائكة يمنحها قدرة سحرية التي تمكنها من أن تجول على أجنحة الحلم على الرغم من أن الشاعر "تحب الليل" الماضي، كما أوضح ذلك الناقد عبد الجبار البصري[2].

إن الصوت عند شاعرة نازك الملائكة يرتبط بوجود الحلم، وأن الصوت يأتي من الماضي أو يحيل إليه وان وظيفته محددة باستعادة الحلم، وهذه ما هو معروف عند الشاعرة.

- ذلك الصوت الذي يعرفه سمعي مليا
- صوت ماضي الذي مات وما خلق شيا[3]

[1] عبد الجبار داود البصري، نازك الملائكة الشعر والنظرية، بغداد 1971، ص 78

[2] المصدر نفسه

[3] قراراة الموجه، ص 94

إن الشاعرة تصف الصوت بأنه صوت الضمير الذي يبدو عندها دائما "أجينس رهيب الرنين" هذه الحالة الحلمية تجعل خيال نازك الملائكة (يتصل بالمسموع اكثر من اتصاله بالمرئي) كما يقول احسان عباس.

إن الصوت الذي سمعته الشاعرة ف ارتخاء المشاعر أو احست به في الوعي المخمحل فقد جاء هذا الصوت يرن في السمع ويذوب ووجوده زائل وانه يرتبط باجواء خاصة هي العادة والاجواء الطبيعية التي يحيط بها الشعراء الرومانسيون أنفسهم كالصمت والليل والشارع المظلم والشجر الساجي.

إن هذا الصوت يوجد في قصيدة مثل ذكريات

- كَنَا الصمَتْ َ راكدحَولِيْ كَمصَت َ الابدِيَ ة الابدية
- متلَت َ الايلِْ أُو َنامتَ َ بأعشلشُ َ خفية
- لم َ يكْ ِيَ نطِ حتَى ْ رالهَبات َ الاَميْ َ ة
- غِ ْ َ صوَترَ َ نْ فِي سَمعِ َ وذاباً
- لحظة لم أدر حتى أين غابا.[1]

أنا قصيدة الصوت قصيدة كشفت عن طريق تلك المأساة الوشيكة الوقوع والمتعلقة بمعرفة القى المحب بصوت الفتاة بعد أن جاء ليطرح سؤاله المتأخر عنها ما أن الصوت يتخذ هنا صورة السارد أو الراو أي يروى لنا فصول هذه القصة.

[1] نفس المرجع سابق، ص 26

قصيدة خرافات"

قالوا الحياة هي لون يذوب ميت
هي وعقد خيوط القتل ملتفت أيامها المتجعدات
كالمعطف المسموم ينضح بالممات
أحلامها بسمات سعلاة مخدرة العيون
ووراء بسمتها المنون
قالوا الأمل وحشرة الظمآن حين يرى الكؤوس
في صورة وفق الجبار لكنه للون العبوس
في وجه عصفور تحطم عشه فبكى وطار
وأقام ينتظر الصباح لعلّ معجزة تعيد
أنقاض مأواه المحرّب من جديد
قالوا النعيم
وبحثت عنه في اليون الغائرات
في قصة البؤس التي كتبت على بعض الوجوه
الفهر تأكله سنوه
هر يرصد في الزوارع طرده شبح الذبول
نجمي حسناء يرصدها الأفول
قالوا للمعيأجلم ه فهل طوى غده وموت ؟[1]

- إن الشاعرة في قصيدة خرافات ركزة على كلمة " قالوا" وإنها تتمثل في الحياة والأمل والنعيم وغيرها من خرافات التي أشارت إليها الشاعرة.
- في سواد الشارع المظلم والصمت الأصم .
- حيث لا لون سوى لون الجماجم

[1] ديوان نازك الملائكة، ديوان شيا ورماد " قصيدة خرافات" ، ص 84-85

- حيـ ـث يرضى شجر الدفلى اساه
- وفـ ـقوقَ جَـ ـهرالأَص ُ ظلاً
- قصة حدثيتي صوت بها ثم اضمحلا
- وتلاشت في الدياجي شفتاه

إن هـذه القصـيدة خرافـات يجـد القـارئ لونـا مـن الشـعور ويسـجد كثيرون كلمـت سـاد السكون مكاناَ فإذا نسمع بإذن الروح ألف قصة تقصها الاشياء الراكدة ولنا، فنجد السياج يتكلم ويعيد ما كان عنده من ذكريات انطمست وماتت، وقصائص الورق الممزق في الخرائب تحكي أقاصيص مثيرة عن حوادث بعيدة منسية...إلخ.

والشاعرة هي الوحيدة الموكلة لسماع هذه الاصوات، وبطبيعة الأمر سيكون من السهل ارجاع هذا الصوت الذي يظهر في القصيدة إلى مصدرها السايكولوجي الداخلي باعتباره العلامة أو الاشارة تصدر من أعماق الشاعرة وأن مستوى الدلالي لقصيدة نازك الملائكة لا تكشف دائما عن هذه الاشارات والايحاءات ، كما أن الحلم عن الشاعرة كما نتعرف ليه في القصيدة عبر عذا الصوت أو بدونه يظل أشبه بحلم اليقظة، و لا يشكو من تلك الخلخلة والاضطراب الذي يشكل المظهر كثر اثارة في عالم الأحلام.

ولقد أشار الدكتور إحسان عباس في مقالته المشار إليها إذ يقول " لم تقطع نازك الملائكة ي شعرها بعد كل المرحلة التي وقف عند نهايتها كل من جيمس وفرجينا ولف من حيث فصل القصة عن عالم العقل الظاهر والانطلاق بهلا إلى دنيا العقل الباطن"[1]

إن في هذا النص الشعري" خرافات" فيه لغة الحوار وهذا ما جعل انطوء الصورة الشعرية مع مشاعرانسانية وهذا ما صورته الشاعرة ناز الملائكة، كما أنها أعطت له بعداَ تشخيصياَ ، ومزجته ُ بحاسة البر القلبية والعيذية.

[1] الدكتور احسان عباس ، المرجع السابق، ص 30

كما أنها استطاعت في نهاية النص نقل الدلالة من المعنوي إلى المادي المرئي المتحرك، فالحياة واقع والامل حسرة والظمأن نعيم قصة البؤس.

- **اما في قصيدة يوتوبيا في الجبال:**

تفجّري يا عيون

بالماء , بالأشعّة الذائبه

تفجّري بالضوء , بالألوان ,وقُ القريةَالشاحبه

في ذلك الوادي المغشّى بالدجى والسكونَ

تفجّري بَاللحونً

وفُقانبَساطلَسَفحبَينَ التلالَ

في َلمتقَىْ َ حيث توج الظلال

تفجّري بالجمال

وشيّدَي يوتوبيا في الجبال

يوتوبيا من شجرات القمم

ومن خرير المياه يوتوبيا من نغم[1]

إن الشاعرة عمدت إلى توظيف الفضاء مكاني كقيمة دلالية غنية إذ انها حددت مكان مولد القصيدة ، اذ نقول في اهداء" مهداة إلى اختي احسان التي شهدت معي مولدها عند ين الماء الثلجية المنحدرة بين صخور سرسنك"[2]

والذاتُ تسألُ من أنا

أنا مثلها حيرَى أحدّقُ في ظلام

لا شيءَ يمنحُني السلامْ

[1] ديوان نازك الملائكة، المجموعة الكاملة مجلد2 ، ص154

[2] نفس المصدر ، ص 153-155

أبقى أسائلُ والجوابْ
سيظَل يحجُبُهُ سراب
وأظلّ أحسبُهُ دنا
فإذا وصلتُ إليه ذابْ
وخبا وغابْ [1]

إن في هذه القصيدة كررت الشاعرة عبارة " يسأل من انا" في افتتاح على قصيدة ، وتعتبر الشاعرة أنها تيهان وضياع عبر أزمة الليل والدهر الجبار والريح الاثرة.

كما نجد قصيدة " غرباء" إذ تقول الشاعرة:

أطفئ الشمعةَ واتركنا غريبَينْ هنا
نحنُ جزءانِ من الليلِ فما معنى السنا?
يسقطُ الضوءُ على وهمينِ في جَفنِ المساءْ
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءْ
سمّيتْ نحنُ وأدعوها أنا:
مللاً. نحن هنا مثلُ الضياءْ
غُرباءْ
اللهاثُ الباردُ كالومِ المطيرِ
كانا لأناشيدي وقبراً لشعوري
دقّتِ الساعةُ في لَلقلَ تسعاً ثم عشراً
وأنا من ألمي أُصغي وأُحصي. كَتْحَيرٍ
أسألُ الساعةَ ما جَدْوى حبوري
إنْ نَكُ قَضيُ الأماسي, أنتَ أَدْرى,

[1] المصدر نفسه، قصيدة " أنا" ص 114-117

غرباء ْ .[1]

كما استخدمت الشاعرة التناص العنواني ، لتوضيح بعض المفردات والمصطلحات المناسبة التي تهدي القارئ من وجهة نظرها إلى معنى النص في قصيدتي "بوتوبيا الضائعة وبووبيا في الجبال" فإن كلمة يوتوبيا Wtopia كلمة اغريقية معناها " لا مكان" استعملتها للدلالة على مدينة شعرية خيالية لا وجود لها إلا في الاحلام.

يؤكد الدكتور إحسان عباس أن ديوان شظايا ورماد 1949 كان المنبر الأول الذي بدأ منه النشاط النقدي حول الشعر الحر كما أسهمت كتابات نازك الملائكة في البدايات نشوء حركة أو نشاط في ساعد في تفسير وتحديد معالم الحركة الجديدة.

إذ تقول الشاعرة " قصيدة يوتوبيا الضائعة"[2]

صَدىً ضائعَ كسَرابَ بعيدً يجاوبَ رَوْحَي صباحَ مساءُ
أنام على رجعه الأبديّ ويوقظني برقيق الغناءُ
صدى لم يشابهه قطّ صدى تغنّيه قيَثارَة في الخفاءُ

قصيدة " الكوليرا" وذلك في قولها :

في لَكَ مْنَكلَرٌ تصرخُ في الظُلُمات ْ
في كلِّ مكانٍ يبكي صوت ْ
هذا ما قد مَ زّ قَهُ الموت ْ
الموتُ الموتُ والت ْ
يا حُ زْ نَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموت ْ [3]

في هذه القصيدة عبرت الشاعرة عن حزنها لما اصاب ابناء "مصر" حين اجتاحها وباء الكوليرا، فتكرر لفظ (الموت) في القصيدة مما أدى إلى هلع الذي انتاب الشاعرة.

---

[1] ديوان نازك الملائكة، قصيدة رباء ، ص 118-119

[2] ديوان نازك الملائكة " شظايا ورما" قصيدة " اليوتوبيا الضائعة

[3] نفس المصدر ، قصيدة الكوليرا"

كما يرى الدكتور لطيف يونس حمادي الطائي أن قصيدة الكوليرا نبأ يحمل ماساة الشعب المصري، وانها تصور احوال القرى المصرية وما أصابها من رعب تصور القلوب القرعة الخائفة من المرض واليأس القاتل في جو كل ما فيه ينير الهلع والخوف فهي موسيقى جنائية تثير الحزن في النفوس وتبعث الا لم كما وصفت الشاعرةمن رعب تصور القلوب القرعة الخائفة من المرض واليأس القاتل في جو كل ما فيه ينير الهلع والخوف فهي موسيقى جنائية تثير الحزن في النفوس وتبعث الا لم كما وصفت الشاعرة[1].

وكذلك يلاحظ الجيوسي أن السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة، خاصة يؤكد على نازك بدأت الرومانسية عندها " ديوانها الأول عاشقة الليل إلا نطوائية وأن هذا الديوان يحمل في طياته تجربتها الشعرية، وأنه ابداعا أكبر مما كان لدى معاصريها الرومانسيين العرب، كما أنها ظلت هذه إلانطوائية ملمحاَ هاماَ من ملامح شعرها وحياتها خاصة قصائدها في قرارة المرجة وشظايا ورماد، كما أن نجد للشاعرة قصائد كتبتها وأنها عالية الجودة وانها تخوض في هموم الفرد العربي والقلق الإنساني وأن الناقد الجيوسي ضخم موقفها إلانطوائي ربما كان سبب في طريقتها الشخصية في تناول المشكلات الشمولية.

قصيدة الرماد تقول في اولها:

أهكذا واستَ علَينا الحيَاة ... لمَ تبقَ منا صَرىَ
لمَ تبق إلا النذرَ الأسوداً ... وصَوْتَ واخيبَتاهَ
أليس مَنْ كوكبنا الآفلَ ... إيماضة تستعاوَ ؟
أليَسْ عُنّا نبَأ أو نشيرً ... أو هَمسَة واحرهً ؟
ألم تعر قصَّتنا البائرَه ... توقظ عرَقا جريرً؟
ألم يعر قطّ لنا من مكان ... فيَ القَصّة الجاريه ً؟
أليْسَ فيَ كاساتنا الخاليهَ ... شَيء يهَمّ الزَمانُ ؟

[1] ينظر نازك الملائكة دراسات في شعرها

في هذه القصيدة تحاول الشاعرة أن تعطينا تصوراَ كاملاَ فإنه لم يعد هنالك أمل يرافق خيالها أو يداعبه لكون ان الحياة قد خلقتها رماداَ، وهذا من خلال علامات الاستفهام فهي ورغت التساؤل مع الاستفهام وهذا فقط لتعطي لمتلقي تصور بأنها انتهت تماما، وفيها تحاول أن تثبت لنا ظان الحياة قد سلبتها كل شيء ولم عطيها إلا الندم فكل شاعر يحتاج إلى التساؤلات داخلية محيرة، تلبي إحساس الشاعرة.

مختارات من شعر نازك " **قصيدة أنا"**[1]

أنا

الليلُ يسألُ من أنا

أنا سرُّهُ القلقعُمليقُ الأسودُ

أنا صمتُهُ المتمرِّدُ

قنّعتُ كنهي بالسكونْ

ولففتُ قلبي بالظنونْ

وبقيتُ ساهمةً هنا

أرنو وتسألني القرونْ

أنا من أكون؟

والريحُ تسأل من أنا

أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانْ

أنا مثلها في لا مكان

نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ

نبقى نمرُّ ولا بقاءْ

غنفإذا بلُ نْحَنى

خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ

[1] ديوان نازك الملائكة " قصيدة أنا، ص 114 -115

فإِذا فضاءْ !

والدهرُ يسألُ من أنا

أنا مثلهُ جبّارةٌ أطوي عُصورْ

وأعودُ أمنحُها النشورْ

أنا أخلقُ الماضي البعيدْ

من فتنةِ الأمل الرغيدْ

وأعودُ أدفنُهُ أنا

لأصوغَ لي أمساً جديدْ

غَدُهُ جليد

والذاتُ تسألُ من أنا

أنا مثلها أحدّقُ في ظلام

لا شيءَ يمنحُني السلامْ

أبقى أسائلُ والجوابْ

سيظَل يحجُبُهُ سراب

وأظلّ أحسبُهُ دنا[1]

فإذا وصلتُ إليه ذابْ

وخبا وغابْ

في قصيدتها هذه "أنا" استهلت الشاعرة مقدمتها بعبارة "يسأل من أنا" هذه العبارة كررتها وهذا فقط لتثبت لنا أنها في تيهان وضياع عبر أزمنة الليل، والدهر الجبار والريح الحائرة حتى تنزل في النهاية الذات وجها لوجه مع الانا، ولأنا سوى الذات، وما الذات سوى الأنا الطامع نحو المعرفة التي تغيب وتبعد كلما إقترب منها.

[1] ديوان نازك الملائكة " قصيدة أنا، ص 114 -115

المبحث الثاني : التعريف بالشاعرة نازك الملائكة

اسمها ومولدها:

هي نازك الملائكة ولدة في بغداد (العراق) وهي من مواليد 23آب (أوت) سنة 1923 من عائلة بورجوازية، كما أن والداها كان شاعرين وصدر لهما ديون شعر فكانت أمها " سلمى عبد الرزاق" تنشر الشعر في المجلات والصحف العراقية، كما أصدرت ديوان شعر في التلاينيات اسمه "أشودة المجد" وذللك تحت اسم أدبي هو أم ترار الملائكة" أما والدها " صادق الملائكة" فترك مؤلفاتأهمها موسوعة دائرة معارف الناس في عشرين مجلداَ ، كما أن عائلتها كانت تهتم بالعلم والأذب ولم تكن تغفل عن التراث والثقافة.

وكان الجيران يسمونهم " بالملائكة" لما كان يسود البيت من هدوء وسكينة، فشاع هذا الاسم وحملته الاجيال القادمة للعائلة.

1. دراستها:

أن نازك بدأت كتابة الشعر عن عمر يناهز العشارة أنهت دراسة الثانوية سنة 1939، ثم إلتحقت بدار المعلمين العالية وتخرجت منها سنة 1944 بدرجة امتياز، تم التحقت بمعهد الفنون الجميلة من نسم الموسيقي تخصص " الفرع على العود" عام 1949 ، كما أن نازك عملت في مدرسة لأدأب العربي في جامعة البصرة وبغداد، وخلال عام 1959-1960 غادرت العراق وذلك لأسباب سياسية واتهت إلى الكويت واستقرت ناك فترة طويلة حيث عملت مدرسة للأدب المقارن بجامعة الكويت.

ومثلت في مؤتمر الأدب العربي المنعقد في بغداد عام 1965 وفي عام 1991 ثوقتها المنية.

2. أهم اعمالها ومؤلفاتها:

كانت شاعرتنا العظيمة تقوم بكتابة الشعر بالعامية في سن السابعة واستطعت أن تكتب قصيدة الفصحى في سن العاشرة كانت من أهم دواويتها هي:

✍ ديوان عاشقة الليل : طبع الطبعة الأولى سنة 1947 وهو أول ديوان مطبوع يخرج الشاعرة.

✍ ديوان شظايا ورماد : كانت الطبعة الأولى سنة 1949 ، وكانت في مقدمته تدعو الشعر الحر الذي لا يخضع لا لون ولا قافية.

✍ يوان قرارة الموجه: الطبعة الأولى كانت سنة 1957وقد جعلت الشاعرة ا طبعته الثالثة مقدمة عبارة عن حوار تحليلي تصف في تطورها النفسي والذهني ووجهة نظرها الفلسفية.

✍ ديوان شجرة القمرة: طبع طبعته الأولى سنة 1968 وقد أطلقت عليه اسم أحد قصائدها في ديوان وهي حكاية ترجع لمقطوعته،[1] انجليزية قصة فنان أحب الطبيعية فاصطاد القمر وجعله في كوخه ودقته وبعد فترة نبت شجرة تدلى منها الاقمار.

✍ مطولة مأساة الحياة: الطبعة الأولى سنة 1970 وهي عبارة ن مجموعة من القصائد، ولها ثلاثة صور وموضوعها يدور حول الموت والحياة وما وراءهما من اسرار والشكوى من المآسي التي سببتها الحرب العالمية الثانية، ورحلة البحث عن السعادة وهي صورة واضحة للاتجاه الرو مانسي، والصورة الأولى نظمت سنة 1945-1946 وتالصورة الثانية سنة 1950 واسمتها " أغنية للإنسان" والثالثة سنة 1965 وأسمتها " أغنية للإنسان"

✍ ديوان للصلاة والثورة: طبعته الأولى كانت سنة 1978 وفسر الشاعرة هذا الاسم بأن الصلاة هي رمز للجانب الروحي والثورة تعني بها رفض الانسان لكل زيف أو فساد أو عبودية وفيه تدعو الانسان العربي أن يرتفع بالجانب الروحي، وجانب القتال، وفيه عدد من القصائد السياسية وكل قصائد هذه المجموعة من الشعرالحر ماعدا قصيدة واحدة.

✍ ديوان يغير ألوانه البحر: وقد ضم هذا الديوان القصائد التي نظمتها سنة 1974 وطبع طبعته الأولى سنة 1977، ويظهر في هذا الديوان اتجاه الشاعرة الصوفي

[1] ينظر: نازك الملائكة أم الشعر العربي الحديث : علي العلي، عبد الكريم العبيدي، صالون ثقافي، المنتدى العراقي، دمشق، د،ت، ص 3

كما أن للشاعرة عدة قصائد الانجليزية وقد قامت بترجمتها إلى العربية كقصيدة "البحر" للشاعر" جورج غوردو تبايروة" وقصيدة " مرثية في مقبرة ريفية" للشاعر " توماس عزي" وقصيدة " النهر المغني" للشاعر كريسمس همفريس، وقصيدة " اسفار" للشاعر روبرت بروك، كما ترجمت عن الفرنسية لبروسيسر بلادشمين

3. مؤلفاتها النقدية وهي:

✍ قضايا الشعر المعاصر: طبع سنة 1962 تحديث فيه عن بداية الشعر الحر وظروفه وجذوره وطبع منه عدة طبعات ويتضمن الكتاب قسمين كبيرين ويندرج تحت كل قسم فصول أغلبها نشرت في مجلتين " الأدب" ومجلة" الأديب" الذي أكدت فيه أن حركات التطوير في الشعر بدافع الرغبة بالجديد وليس تخلصا من قسوة عمود الشعر وكرامته.

✍ أما في سنة 1992 فأصدر كتاب سيكولوجية الشعر وكانت الشاعرة تعتبره الجزء الثاني لكتابها السابق ط قضايا الشعر المعاصر" إذ تناولت فيه القضايا التي لم تتناولها في كتابها السابق

✍ الصومعة والشرفة الحمراء دراسة للشاعر المصري "علي محمود طه" الذي أبدت اعجابها به لأنه كتب من أوزان عربية قل استخدامها ولم يستجب لدعوى مزج البحور إلا في قصيدة واحدة.

ولقد كانت الشاعرة مبدعة في مجالي النقد والعشر فلقد كانت لها محاولات قصصية ناجحة فقدمت مجموعة " الشمس التي وراء القمة" طبعت بالقاهرة سنة 1997 وهي عبارة عن سبع قصص عالجت بها بعض القضايا الاجتماعية.

ولقد اهتمت الشاعرة بعلم الاجتماع إذا ألقت كتابا بعنوان " التجزيئية في المجتمع العربي" طبع سنة 1974 تناولت فيه الشاعرة فكرة التجزيئية ، التجزئة فيما لا ينبغي أن يتجزأ كظاهرة في المجتمع والفكر العربي.

4.رحيل نازك الملائكة:

في يوم الاربعاء الموافق للعشرين من يونيو عام 2007 في منزلها كانت الفاجعة الكبرى برحيل أهم شاعراتنا العظيمات الشاعرة العراقية نازك الملائكة، فلقد وافتها المنية في منزلها الذي أقامت به منذ مجيئها مجيئها إلى مصر، وكان ذلك بعد ومعاناة ويلة ورحلة شاقة مع المرض ، فتوفية إثر هبوط حاد في الدورة الدموية قد عانت قبله من امراض عديدة مثل أمراض الشيخوخة والزهايمر، وقد شيعت الجنازة من أحد مساجد مصر الجديدة في القاهرة.

ولم يكن هناك حضور كبير في جنازتها فلقد حضر أفراد الجالية العراقية وعدد من المصريين من سكان حي سرايا القبة من جيرانها منذ وصولها إلى مصر عام 1990

وقد حضر مراسم الجنازة أمين المجلس الاعلى للثقافة جابر عصفور وعدد من المثقفين والكتاب المصريين، ونقل جثمانها الذي لف بالعلم العراقي إلى مقبرة مدينة السادس من أكتوبر خارج العاصمة المصرية بجوار مدفن نجيب محفوظ.

إنها الشاعرة الكبيرة التي منحتنا قصائدها الجميلات التي غابت عنا بعيدة ومنسية، فمن تحت ياترى؟ ولماذا نتفكر لمن احسن إلينا؟ إلا نحن لمن أعطانا حلاوة الشعر وترنيمة الاغاني، فأطربنا ثم غاب عنا مضطرا إلا يستحق منا أن تهديه باقة ورد دليلا على العرفان.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال ما سبق نستنتج مالي:

إن الرومنطيقية أو الرومانتيكية ولدت في غمرة من أحداث وتغيرات اجتماعية والسياسية والفكرية وعلى فترات أو أزمنة متباعدة ومن ينابيع متعددة فكما يعرف أن الرومنطيقية يكمن جوهرها في رفض القيود والحدود وملابسات خصوصيات الفردية.

وكما أن الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يهتم بالنفس الانسانية وما تزخر به من عواطف مشاعر والاهتمام بطبيعة صاحبها أكان مؤمنا أو ملحداَ مع فصل الأدب عن الاخلال لهذا يتميز هذا المذهب الرومانسي بالسهولة في التعبير والتفكير.

فأصل كلمة الرومانسية هي رومانس Romance باللغة الانجليزية ومعناها قصة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية وخيالية، كما أنها تعظم الخيال المجنح وتسعى للانطلال والهروب من الواقع المرير

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- ديوان شكر
- ديوان العقاد
- ديوان المازني
- ديوان نازك الملائكة، ديوان شيا ورماد " قصيدة خرافات"

المراجع

1) بول قان تيغم: الرومانسية في الادب الاوربي، الجزء الثاني ، مذاهب الادب معالم وانعكاسات ، الدكتور رياسين الايوبي
2) بيتروف: الواقعية النقدية، وزارة الثقافة ، دمشق، سنة 1983
3) ديوان نازك الملائكة ، دار العودة بيروت، مج2
4) عبد الجبار داود البصري، نازك الملائكة الشعر والنظرية، بغداد 1971
5) عبد الحي دياب، شاعرية العاد في ميزان النقد الحديث
6) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، طبعة الثالثة
7) عيسى الناعوري، أدباء من الشرق، عويدات، بيروت ط2، 1977
8) عيسى بلاطه: الرومنطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث
9) كمال، سبق 'الى الالتفات إلى هذه القصيدة والتنويه باتجاهها الجديد، نشأت في كتابة "أحمد زكي أبو شادي" وحركة لتجديد في الشعر العربي الحديث
10) مذاهب الادب ياسين الابوبي، دار العلم لملاين ،ط1، 1970،ط،1983
11) من كتابت غير منشور، **الغرس البائع من أدب الطلائع** " الجزء الثاني، تحليل قصيدة المساءؤ
12) نازك الملائكة أم الشعر العربي الحديث : علي العلي، عبد الكريم العبيدي، صالون ثقافي، المنتدى العراقي، دمشق، د،ت، ص

13) نازك الملائكة، الديوان عاشقة الليل، قصيدة المقبرة الغريقه
14) هيغل:" الفن الرومنسي" ترجمة جورج طرابيستي، دار الطبيعة،
15) هارول مارش: مختارات من الشعر الرومانتيكي الانكليزي، الترجمة عبد الوهاب المسيري ومحمد علي زيد، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الانترنت

ينظر الموقع الالكتروني : http:/www.goodre.com/book/show

الفهرس

تشكرات

اهداء

مقدمة عامة ..... أ-ب

الفصل الأول: مفهوم الرومنطيقية

تمهيد 4

المبحث الأول: تعريفات الرومنطيقية عند الغرب 7

المبحث الثاني : موضوعات الرومنطيقية 10

المبحث الثالث: الرومنطيقية عند العرب 16

الخلاصة الفصل 20

الفصل الثاني: النزعة الوجدانية عند الرواد العرب وعند المحدثين

المبحث الأول: النزعة الوجدانية عند الرواد" خليل مطران" 22

المبحث الثاني: النزعة الوجدانية عند المحدثين 31

الفصل الثالث: الحس الرومانسي في شعر نازك الملائكة

المبحث الأول: قبل اختيار بعض القصائد 41

المبحث الثاني : التعريف بالشاعرة نازك الملائكة 53

الخاتمة 58

قائمة المصادر والمراجع 60

ملاحق .....